دور الملك بدرو الثاني في موقعة العقاب

(٦٠٩هـ / ١٢١٢م)

د. إيمان بنت محمد فايز المدرع

أستاذ التاريخ الوسيط المساعد

كلية الآداب – جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل

٢٠١٧م

دور الملك بدرو الثاني في موقعة العقاب

(٦٠٩هـ / ١٢١٢م)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة :

الحمد لله ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد، وآله وصحبه أجمعين .

حظي تاريخ المسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية خلال العصور الوسطى بجانب كبير من عناية المؤرخين المسلمين المحدثين الذين استعرضوا أخباراً موجزة عن أحوال الممالك المسيحية بها من خلال تاريخ حروب المسلمين ضدهم . ولكن لم تُفرد دراسات قائمة بذاتها لهذه الممالك المسيحية التي لا يتسنى دراستها ، إلا من خلال أمهات الكتب بشقيها المسيحي والإسلامي . وعلى ضوء ذلك يمكن إعادة تقييم كثير من الأحداث المتعلقة بهذه الممالك .وجدير بالذكر أن الأصول الأولى لمملكة أراجونAragon ترجع إلى سانشو الكبير Sancho الذي قسم مملكته قبيل وفاته (٤٢٦هـ-١٠٣٥م) بين أولاده ،وخص ولده غير الشرعي راميروRamiro برقعة ضيقة تسمى أراجون، ولكنه بعد وفاة أخيه ضم إليها إقليمي سوبرابSobrabeوريباجورثRibagorza في جبال البرتات، وكانت قد نشأت في ظل التبعية لسلطة المسلمين الذين اكتفوا بفرض الجزية عليهم استصغاراً لشأنهم ،وبخاصة أنها منطقة منعزلة وفقيرة ومجدبة . ولكن ما لبثت هذه المملكة أن تطورت وكبرت ، وأخذت تنشط في التوسع ، نتيجة لانشغال ولاة الأندلس بالصراعات بينهم بعد

معركة بلاط الشهداء[1] حتى أصبحت مملكة يطلق عليها لقب مملكة أراجون التي أصبح يحدها من الشمال جبال البرنيه وحدود فرنسا ، ومن الشرق إمارة كتالونيا، ومن الغرب مملكة نافارNavarra، ومن الجنوب دول الطوائف . وجدير بالذكر أن مملكة أراجون لها أهمية كبيرة في شبه الجزيرة الأيبيرية من الناحية السياسية والاقتصادية والاستراتيجية حيث تحتل رقعة هامة في الجزء الشمالي الشرقي من شبه الجزيرة الأيبيرية، وتتمتع بسواحل طويلة على حوض البحر الأبيض المتوسط ، وتمتلك إمكانات اقتصادية هائلة جعلتها في المرتبة الثانية من حيث رقعة المساحة بعد مملكة قشتالة، والأولى من حيث الأهمية الاستراتيجية والازدهار الاقتصادي (وذلك لموقعها الفريد) والازدهار الاقتصادي .

إنّ مملكة أراجون نشأت أساساً من خلال حركة الاسترداد[2] ضد المسلمين ،لذلك كان لعلاقاتها بالمسلمين في الأندلس أهمية كبرى ، فكانت

---

[1] معركة بلاط الشهداء : أو معركة ثور بواتييه بالفرنسية وحقق عام ١١٤هـ/٧٣٢م في موقع بين مدينتي بواتييه وثور الفرنسيتين وكانت بين قوات المسلمين تحت لواء الدولة الأموية بقيادة شارل مارتل وانتهت بانتصار قوات شارل مارتل بعد مقتل الغافقي وتلقب مارتل بعدها بالمطرقة بسبب انتصاره على المسلمين (Martellus) وتعد هذه المعركة هي الفاصل لتقدم المسلمين إلى أوروبا المقري : نفح الطيب ، بيروت ، دار صادر ، ١٤٠٨هـ ، المجلة الاولى ، ص٢٣٦

[2] حركة الاسترداد : كان هناك مفهوماً عاماً وخاصاً لحركة الاسترداد، فأشار بعضهم إلى أن المفهوم العام هو أن هذه الحركة تعبر عن مقاومة الأيبيريين لأي قوات أجنبية غزت شبه الجزيرة الأيبيرية منذ عهد الفينيقيين والإغريق والرومان والقوط الغربيين حتى فتح المسلمين للأندلس، بينما يرى فريق آخر من المؤرخين أن =

فترات قوتها وتوسعها من بداية عهد الملك ألفونسو المحارب ومن ثم خلفائه حتى تولي الملك بدرو الثاني Pedro II(٥٩٢-٦١٠هـ/١١٩٦-١٢١٣م) بعد وفاة والده ألفونسو الثاني (٥٩٢هـ-١١٩٦م)، وسار على نفس سياسة أسلافه، وشن الحملات ضد أراضي المسلمين ، بخاصة أنه دخل تحت التبعية الإقطاعية للبابوية واذكاء فيه الروح الصليبية ضد مسلمي الأندلس وكانت أزهى عصور الاسترداد المسيحية وانتصاراتها هي فترة موقعة العقاب حيث أن هذه الفترة تحتاج إلى دراسة متأنية ولأهمية دور الملك بدرو الثاني في تلك الحملة.

=

المقصود بها هي الحروب التي شنها الأسبان النصارى ضد المسلمين في الأندلس منذ بداية الفتح الإسلامي واستمر ذلك زهاء ثمانية قرون حتى سقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين في الأندلس (٨٩٨هـ/١٤٩٢م) بما يمكن أن نطلق عليه نحن «الحروب الصليبية» وهو ما يدخل في إطارها لأن هذه الحركة دخلت في ترتيب وتنظيم ضد الوجود الإسلامي مع البابوية في روما.

انظر: محمد النشار : «**البابوية وفرنسا على مسرح الحروب الصليبية في الأندلس**»، «مجلة اتحاد المؤرخين العرب»، ١٩٩٦م، ندوة الإطار التاريخي للحركة الصليبية، ص٣. ولمزيد من التفاصيل حسين مؤنس : **فجر الأندلس**، القاهرة، ١٩٥٩م، ص٣١٠.

١ –الحملات المتبادلة بين بدرو الثاني والموحدين(٥٩٢ – ٦٠٨هـ / ١١٩٦ – ١٢١١م)

توفي الملك ألفونسو الثاني في perpiñaa في ٢٥ أبريل ١١٩٦م /٥٩٣هـ أثناء توجهه من برشلونه[١] إلى تلك المدينة المذكورة[٢] . وترك مملكة أراجون الواسعة التي تمتد حدودها إلى ما وراء البرنيه وكذلك كونتيه بروفانس وأملاك أخرى في جنوب فرنسا[٣] ، إضافة إلى أنه كان

---

(١)برشلونة : هي قاعدة بلاد كتالونيا ، وهي على البحر بينها وبين طركونة خمسون ميلاً ، وبها مرسى للسفن لا تدخله إلا عن معرفة ، وبها ربض ، وعليها سور منيع والدخول إليها والخروج منها إلى الأندلس على باب الجبل المسمى بهيكل الزهرة ، وهي قريبة من طرطوشة .

(2)Rodrigo jemenez de Rada : Historia de loshechos de Espana, Madrid 1989, p. 225, CF. Also: pidal : Ellmperio Hispanicoyioscinco Reinos Madrid 1950., p. 200 ; Ballesteros y Beretta : Historia de Espana Y suinfluenciaen la historia universal T2. Barcelona, 1944, p. 509.

(٣) جدير بالذكر أن فرنسا كاصطلاح جغرافي لم تكن قد وجدت بعد كوحدة سياسية ولم يبدأ استخدام هذا الاسم إلا في أوائل القرن الحادي عشر ، فقد كان يُطلق عليها اسم الأرض الكبيرة Tere Major أو بلاد الفرنجة أو بلاد الغال أو غاليا . وكانت هذه الأراضي بعد زوال الحكم الروماني قد انقسمت إلى عدة ولايات مستقلة ، ففي الجنوب سبتمانيا (أي المدن السبع) ثم اكيتانياAquitane وفي الشرق على وادي ردونهRodanus إلي نهر الرون ، نجد ولايتي بروفانسوبورجونيا وفي الشمال أي شمال نهر اللوار نجد مملكة الفرنجة الميروفنجية التي تمتد شرقاً حتى تشمل ألمانيا حاليا .

=

سيداً إقطاعيا لكل من بيرنينوجاسكونياوبجورا Bigorra و Conienje (كونينجز) وقرقشونهوبيزيهومونبيليه. وقسمت المملكة بين أولاده فكان لديه من دونيا سانشا ثلاثة أبناء ، الأمير بدرو الذي ورث مملكة أراجون ، وإمارة كتالونيا وأيضاً كونتياتروسيليون وبيباس pallos والحقوق تجاه مدينة بيزيه حتى أطراف إسبا Aspa. أما بالنسبة للأمير الابن الثاني ألفونسو الذي ورث كونتية بروفنسيا AimIlan و Cavaldon و Redon وبعض الحقوق تجاه مونبيليه . أما الابن الثالث فكان راهباً في دير لسيستر الذي أسسه جده ريموند برنجير الرابع وهو دير poblete ، أما بنات الملك فكنّ أربعاً ، الأولى دونيا كونستانس التي كانت متزوجة من أمريكو ملك هنغاريا والتي تزوجت بعد وفاته من الملك فردريك ملك صقلية .

والثانية والثالثة هنّ دونيا لينور ودونيا سانشا اللتان تزوجتا من الأب والابن وهما كونتات تولوز والرابعة دونيا دولسيDulce والتي أصبحت راهبة في دير Cijeno[1] التابع لجماعة فرسان القديس يوحنا

=

محمد النشار : سياسة بدرو الثاني ملك أراجون في جنوب فرنسا ١١٩٦/١٢١٣م مجلة التاريخ والمستقبل العدد ٢ يوليو ١٩٩٨م، هامش رقم(١)ص١ .

(١) Zurita : op cit., p, 299 ; Rodrigo : op cit., p. 225 ; Cronica de la corona de Aragon, p. 45 , CF also : pidal : op cit., p. 200 , Ballesteros y Beretta : op cit., p. 509 , Enric, B "Pere el catalic" Els primers comtes – Reis, Historia de catalunye, vol. 4 editorial vicens – vives, p. 107.

(الاستباريه)[1] بعد ذلك أي بعد وفاة الملك ألفونسو الثاني اجتمع مجلس الكورتيس في دروقه وتولى الأمير أملاكه في ١٦ مايو ١١٩٦م /٥٩٣هـ واحتفل في سرقسطهعلى شرف الملك دون ألفونسو الثامن وتأييده وفي

(١) جماعة الفرسان الاستبارية: أو فرسان القديس يوحنا نشأت في جزيرة مالطة وانبثقت من جماعة فرسان المعبد ونشأت الفكرة الأولى لجماعات الرهبان الفرسان عام ١٠٧٠م/٤٦٣هـ عندما أسس بعض تجار مدينة امالفي الايطالية في بيت المقدس جمعية خيرية تشرف على احدى المستشفيات بالقرب من كنيسة بيت المقدس . مهمتها الأولى العتاية بمرضى حجاج بيت المقدس ورعايتهم وقام بالخدمة فيها هيئة منظمة من الرهبان يرأسها راهب يدعى جيرارد الذي اكتسب فيما بعد لقب جامعي فقراء المسيح . واطلق على هذه الجماعة اسم فرسان المستشفى Hospitallers التي حرفت في العربية إلى الاستبارية ولم تلبث هذه الجماعة أن انضمت تحت لواء النظام الديري البندكتي و أصبحو يتبعون للبابا تبعية مباشرة . ولم تلبث أن اكتسبت هذه الجماعة سمات سياسية واقتصادية وعسكرية بجانب الدينية وكان لنشأتها كنظام يجمع بين الرهبنة والعسكرية صدى كبير في شبه الجزيرة الايبيرية والتي كانت تدرك أهمية وجود مثل هذه الجماعات في أراضيها لطبيعة الفراغ بينهم وبين مسلمي الأندلس لذا تم تأسيس مركز لهذه الجماعة في اسبانيا المسيحية بفصلالرهبانالكلونيين الفرنسيين و ريموند برنجير الثالث امير كتالونيا الذي كانت تربطه بالبابويه علاقة قوية واغدق رعايته على هذه الجماعة بل أنه انقسم اليها

انظر محمد النشار : نشأة جماعتي الرهبان الفرسان الاستبارية والداويه في الممالك المسيحية الاسبانية والبرتقالية ودورها في الصراع الصليبي الاسلامي خلال القرن ١٢م/٦هـ ، بحث منشور في مجلة كلية الآداب جامعة طنطا العدد ٧ يناير ١٩٩٤م .

اليوم نفسه أكد الكورتيس[١] على توليه الامتيازات التي منحها أسلافه والكورتيس كان ممثلاً من الأساقفة والنبلاء والفرسان ونواب المدن وأيضاً الملكة دونيا سانشا[٢] التي كانت حارسه على أملاك ابنها حتى يبلغ عشرين عاماً وتولى بذلك الملك بدرو حكم مملكة أراجون ولكن منذ بداية حكمه وُلِد خلاف ونزاع بين الملك وأمه الملكة دونيا سانشا حيث إنها كانت تطمح إلى شيء من السلطة وتدخل ملك قشتالة حيث إنه كان ابن أخيها وسُوي[٣] النزاع واجتمعوا في Hariza في آخر سبتمبر عام ١٢٠٠م /٥٩٧هـ . وهناك اتفقوا على أن الملكة تترك بعض القلاع

(١)مجلس الكورتيس: هو مجلس البرلمان خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر ويحضره مأمور الملك وزعماء المدن والأساقفة والكبراء والأشراف ويجتمعون لمناقشة الأمور الخاصة بالدولة السياسية والداخلية مثلاً عند صدور المراسيم الملكية الخاصة بوراثة العرش والوصاية أو إصدار النظم المتعلقة بإدارة شؤون الدولة أو عند إعلان الحرب على المسلمين. ولكن الشؤون الكنسية أصبحت تبحث في مجالس خاصة.

يوسف أشباخ: تاريخ الأندلس، ج٢، ص٢٢٥.

(2)Zurita : op cit., p. 301 ; Cronica de pereMoca : Edicionporjose Hinojosa Montalvo, universidad de valencia 1979, p. 25 ; Cronica de san juan de la penaprepardospor Antonio ubietoArtelavalencia 1961, p. 133 ; Rodrigo : op cit., p. 225.

(3)Zurita : op cit., p. 303 ; Cronica de la corona de Aragon ano 1919, p. 50-49 ; Lozoya : M: Historia de Espana, T2, Barcelona 1967, p. 61, CF. also : Ballesteros : op cit., p. 510.

مثل Hariza و Embite و Epila وهـــي على حدود مملكة قشتالة وتعطى مدينة Azcon وقلعة ومدينة طرطوشه ومدن وقلاع أخرى في كتالونيا[١] .

أما أول إشارة في المصادر الإسلامية عن علاقة بـــدرو الثـــاني بالمسلمين فكانت حين قام الخليفة الموحدي المنصـــور[٢] بغزوتـــه الثالثـــة لأراضي قشتالة ٥٩٣هـــ/١١٩٨م حيث إن الخليفة المنصور كان متوجهاً إلى طلبيرة ، وخشي الملك ألفونسو الثامن من هذه الحملة وأرسل يطلـــب المهادنة ولكن لم يستجب له المنصور مما دفع الملك القشتالي للاســـتعداد للحرب وطلب المساعدة من الملك الأراجوني (بدرو الثاني) الذي أرســـل على الفور حملة واجتمعا في حصن مجريط (مدريد) [٣] مما دفع المنصور

---

(1)Zurita : op cit., p. 303 ; cronica de la corona de Aragon : p. 50.

(٢)الخليفة الموحدي المنصور: الخليفة الموحدي يعقوب المنصور يُعدّ من أعظم خلف الدولة الموحديه بعد جده عبد المؤمن مؤسس الدولة حيث بلغت الدولة في عهده أوج قوتها حيث أشاردت في حقه المصادر الاسلامية سواء .... الداخلية أو الخارجية أو الخلافة وصفاته ، كان ورعاً تقياً حازماً كما كان أديباً فصيحاً يحرص على إقامة العدل وقام بكثير من الغزوات ضد الممالك الاسلامية وهو بطل وقائد معركة الأرك .

محمد ... : دولة الاسلام في الأندلس ، العصر الثالث ، القسم الثاني ، ص٢٣٨-٢٤٨

(٣) مجريط (مدريد) Madrid : مدينة بالأندلس بناها الأمير محمد بن عبدالرحمن بن الحكم بن هشام بن عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك . ومجريط مدينة صغيرة وقلعة منيعة ، كان بها في زمن الإسلام مسجد جـــامع . وتقـــع مجـــريط بالقرب من طليطلة وأرضها خصبة ، وبها كثير من الخضرة والأنهار وهي كثيرة الأمطار . وأيضاً بها كثير من الحصون

=

إلى التوجه بقواته إلى الحصن ومحاولته لدفع الجيش المسيحي المتحالف إلى الخروج لملاقاته ، ولكن خشي المسيحيون وتحصنوا في داخل القلعة[1] ولما لم يجد المنصور تجابتهم للقتال تركهم وتوجه إلى وادي

=

لمزيد من المعلومات انظر الحميري : صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض العطار في خبر الاقطار ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، تحقيق ليفي بروفنسال، ص١٧٩-١٨٠ ؛ شكيب أرسلان : الحلل السندسية في الأخبار و الأثار الأندلسية ، بيروت ، ج١ ، ص٣٤٣-٣٤٥ ؛ حسين مؤنس : رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٨٥م ، ص٢٥١-٢٥٩ .

(1) وقد ذكر ابن عذاري [وتمادى المشي على هذا الأسلوب وعلى ما أمل من المرغوب ، حتى كان الإلمام بطليطلة فغشيها أعظم مما تقدم من الانتهاك والانتهاب ، بالاستيصال والإتلاف والإذهاب ، ثم اتصلت الأنباء أن الكافر البرشلوني أمدأذفونش برجاله وأبطاله وهم بحصن مجريط يقدمون ويؤخرون ويخوضون فيما لا يفعلون ، فقصد المنصور إليهم وصمم نحوهم تصميم الواثق بالعلي الكبير رجاء أن تزل أقدامهم ، وعسى أن يحركهم حماسهم وعندما أشرف المسلمون على الحصن المذكور وأحدقوا به احداق الهالات بالبدور واكثروا التهليل والتكبير والتعظيم للعلي الكبير فكادت تنصدع لصيحتهم أكباد الصخور ويهتز لصكتها رميم أهل القبور ، فعند ذلك انصدعت جموع اذفونش واسلمه أحلافه وجعل يتعلق بجباله ، لحرقه وأوجاله] .

ابن عذاري : البيان المغرب ، قسم الموحدين ، بيروت ، ١٩٨٥، ص٢٢٦-٢٢٧. انظر أيضاً عنان : عصر المرابطين والموحدين ، ج٢ ، القاهرة ، ١٩٩٢م ، ص٢٣٣ .

الحجارة مدمراً زروعها ومنازلها قاتلاً من يجده من سكانهـا حتى غنموا وقتلوا الكثير(١) .

وجدير بالذكر أن المدونه اللاتينية لملوك قشتالة قد أيدت ابن عذاري . وقد أشارت هذه الأحداث إلى أن الملك القشتالي طلـب مسـاعدة الملـك الأراجوني (وبخاصة بعد هزيمة الأرك٢) ، وعرض عليه أموالاً كثيـرة ،

(١) ابن عذاري : البيان المغرب ، ج٣ ، ص٢٢٧ ؛ ابن خلدون : العبـر وديـوان المبتدأ والخبر ، بيروت سنة ١٩٧٩م ، ج٦ ، ص ؛ عنان : عصر المـرابطين والموحدين ، ج٢ ، ص٢٣٣

(٢)حدثت موقعة الأرك في عهد الخليفة أبو يوسف يعقوب المنصور ابن يوسف بـن عبدالمؤمن وهزم النصارى هزيمة عظمى لم يعهد مثلها ، لأنملك قشتالة ألفونسـو الثامن شن الغارات على بلاد المسلمين بالأندلس شرقاً وغرباً وعـاث فـي بـلاد المسلمين وعم ذلك جهة إشبيلية ونواحيها ، وذكر ابن أبي زرع أن ألفونسو الثامن نزل الجزيرة الخضراء وأرسل إلى الخليفة الموحدي يستدعيه للقتال حيـث أخـذه الإعجاب والاختيال فبلغ ذلك الخليفة فجاز جوازه إلى الأندلس وتحرك من مراكش إلى الأندلس واستقر باشبيلية وجهّز الجيوش ثم وصل قرطبة فالتقى الجمعان بجسر الأرك والتحم القتال فانهزم العدو .

مؤلف مجهول : الحلل الموشية ، ص١٥٩ ؛ ابن أبـي زرع : روض القرطـاس ، ص٢٢٠-٢٢٨ ؛ الحميري : صفة جزيـرة الأنـدلس ، ص١٢-١٣ ؛ ابـن الخطيب : اعمال الأعلام : ص٢٦٩ ؛ المقري : نفح الطيب ، ج١ ، ص٤٤٣ ؛ أشباخ : نفس المرجع ، ص٣٣٥ ؛ عنان : عصر المرابطين والموحدين ، ج٢ ، ص٦٠٢ .

وتم اتحاد جيشهما معاً للدفاع عن بعض القلاع ضد الخليفة الموحدي الذي ما لبث أن عاد إلى المغرب[١] .

وجدير بالذكر أن مملكة أراجون قد تقلصت أراضيها وصغرت مساحتها وأملاكها عندما تم فصل ولاية بروفانس وإعطائها لأخيه ألفونسو، إلا أن بدرو الثاني عمل على توطيد نفوذه في كل أملاكه ومحاولة مد حدوده جنوبها تجاه المسلمين ، وإن كان قد انشغل في بداية حكمه بالنزاع مع أمه ، وأيضاً في توطيد سلطانه وإخضاع النبلاء في مملكته[٢] .

---

(1)Cronicaslatina de los Reyes de castilla,univesidad de cadiz,1984 p. 17.

(٢) كان قرار الملك بدرو الثاني بأن يتوجه إلى روما ليتم تتويجه على يد البابا انوسان الثالث مثار غضب الأشراف الارجونيين ، لأن ذلك يستبعد حقهم في أنهم أصحاب الحق في منح التاج ويقضي نهائياً على دعاوي ملوك قشتالة الذين كانت لهم السلطة العليا على أراجونحتى سنة ١١٧٧م . ولكنه سافر إلى روما وتم تتويجه ، وبعد أن عاد إلى مملكته أبدى البارونات والفرسان تذمرهم من خضوعه لأداء الجزية للكرسي البابوي ورأوا أنه يحمل المملكة فروضاً جديدة لا تعود عليها بأية فائدة ، كذلك رأوا أن ذلك يحد من سلطتهم في حقوق العرش ، ولكن بدرو لم يحفل لسخطهم حيث قام بفرض ضريبة جديدة تسمى ضريبة النقد Monedaje لأن موارد العرش كان قد أنفق معظمها من هبات رجال الدين وجماعات الفرسان ، وما كاد بيدرو يصدر قراره حتى قامت ضده جميع طبقات الشعب واتحد البارونات والفرسان ، كذلك اتحدت سرقسطه مع المدن الأخرى ، فقام بتخفيض الضريبة ولم يلغها .

يوسف أشباخ : تاريخ المسلمين في عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة محمد عبد الله عنان ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٥٨م ، ص٣٧٧-٣٧٩ . انظر أيضاً :

=

كانت أول مهامه لبداية حركة الاسترداد[1] تصفية المشاكل والخلافات حول حدود مناطق الفتح من مملكته مع مملكة قشتالة بخاصة أن المعاهدات السابقة من أجل هذا الهدف قد حددت لكل منهما مجال فتوحاته ، ولكن كان عدم الالتزام من جانب مملكة قشتالةقد أدى إلى نشوب الخلافات والنزاعات فكان لابد من المفاوضات ولقاء الملكين في عام ١٢٠٤م / ٦٠١هـ بعدما اجتمع النبلاء من كلا الطرفين لوضع بنود الاتفاق الجديد ، وتلاها الاجتماع بين الملكين في قلعة كامبيلوCampillo في عام ١٢٠٤م / ٦٠١هـ وتقع بين Agredaوطرسونه لأجل إنهاء

=

Cronica de la corona de Aragon : p. 49.

(١)أشار المؤرخون إلى أن هناك مفهوماً عاماً وخاصاً لحركة الاسترداد ، فأشار بعضهم إلى أن المفهوم العام هو أن هذه الحركة تعبر عن مقاومة الأيبيريين لأي قوات أجنبية غزت شبه الجزيرة الأيبيرية منذ عهد الفينيقيين والإغريق والرومان والقوط الغربيين حتى فتح المسلمين للأندلس ، بينما يرى فريق آخر من المؤرخين أن المقصود بها هي الحروب التي شنها الأسبان المسيحيون ضد المسلمين في الأندلس منذ بداية الفتح الإسلامي الذي استمر زهاء ثمانية قرون حتى سقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين في الأندلس (٨٩٨هـ/١٤٩٢م). محمد النشار : البابوية وفرنسا على مسرح الحروب الصليبية في الأندلس من مجلة اتحاد المؤرخين العرب ١٩٩٦م ندوة الإطار التاريخي للحركة الصليبية ، ص٣ . ولمزيد من التفاصيل انظر : البلاذري : فتوح البلدان ، تحقيق عبدالله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع ، بيروت ١٩٨٧م ، ص٣٢٣ ؛ حسين مؤنس : بفجر الأندلس ، القاهرة ١٩٥٩م ، ص٣١٠ .

Martin : J. L : La peninsula en la Edad Media, Varcelona 1978, p. 229.

الخلافات وتوصلوا في الاتفاق إلى أن لمملكة أراجون كل جبل Moncayo عن طريق منحدراتها في الميـــاه تجاه أراجون[١] .

كانت الخطوة التالية من أجل الاستعداد لقتال المسلمين وجـــذب تأييد العالم المسيحي ومباركة البابا فإنه في نوفمبر من عام ١٢٠٤م / ٦٠١هـــ قام الملك بدرو الثاني برحلة إلى روما وركب الأسطول البحري وتوجـــه إلى روما حيث قدم الخضوع والولاء للبابا انوصان الثالث الذي توجه بعد ثلاثة أيام من وصوله إلى روما أي في الحادي عشر من نوفمبر بحضور كل فئات المملكة حتى يضيف المجد للقبة بقراره ان يتوّجه البابا بيده[٢] ، إضافة إلى أهدافه من هـــذه الرحلة والتتويج على يد البابا وتأكيـــد نفـــوذ دولته أمام الممالك الأخرى، ويدحض دعوى ملوك قشتالة بالسيادة عليـــه

---

[٢] Zurit : op cit., p. 307.

(2) Rodrigo : op cit., p. 225 ; Fernandez : Manuel de Historia , universal T3,Edad Media . Madrid . 1972, p. 271 ; Cronica de san juan : p. 133 ; Cronica de la corona de Aragon, p. 50 ; Zurita : op cit., p. 308.

ابن أبي زرع : روض القرطاس ، الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، الرباط ، ١٩٧٢م ، ص٢٣٢ ؛ ابن عذاري : البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص٢٣٢ .

Lozoya : op cit., p. 62 ; Muñoz : AragonersuHisboriq , Espania , Barcelona , 1943, p. 138 ; Ballesteros : op cit., p. 510 ; Enric : op cit., p. 120.

Rodrigo : op cit., p. 225 ; Fernandez : op cit., p. 271 ; Cronica de san juan : p. 133 ; Cronica de la corona de Aragon, p. 50 ; Zurita : op cit., p. 308.

فإنه كان من أهدافه الرئيسية عرض مشروع لحملة صليبية بالاشتراك مع جنوة[١] وبيزة[٢] للاستيلاء على جزر البليار[٣] (مايورقه[٤]ومنورقه[٥]).

---

(١)Zruita, op cit., p. 30 . CF . also : Chaytor , AHistory of Aragore and catalonie , Newyork , 1969., pp. 69

(٣) ما يورقه : وهي جزيرة في البحر الأبيض المتوسط وفي شرقها تقع جزيرة سردانية وغربها جزيرة يابسة وميورقة أم هاتين الجزيرتين وطول هذه الجزيرة من الشرق إلى الغرب سبعون ميلاً وعرضها خمسون ميلاً فتحها المسلمون سنة ٢٩٠هـ وقد حكمها بني غانية لفترة طويلة .

الحميري : صفة جزيرة الأندلس ، ص١٨٨-١٩١ ؛ أبو الفـدا : تقويم البلدان ، ص١٩١ ؛ ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج٥ ، ص٢٤٦ .

(٤) منرقة : هي جزيرة في البحر الأبيض المتوسط تقابل برشلونة ، وبينهما مجرى وبينها وبين سردانية أربعة مجار ، وهي إحدى جزيرتي ميورقه وهما منرقة ويابسة وهي جزيرة خصبة وتقع شرقي جزيرة ما يورقه وبينهما خمسون ميلاً وفي وسطها حصن منيع .

الحميري : صفة جزيرة الأندلس ، ص١٨٥ ؛ أبو الفـدا : تقويم البلدان , بيروت ، ص١٩١ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، بيروت ، ١٩٨٦م ، ج٥ ، ص٢١٦ .

(٥)جنوة: وهي غرب بلاد البيازنة ، ولها جنات وأودية ، وبها مرسى جيد ، وتقع في ذيل جبل عظيم ، وهي على البحر في بلاد روما ، وهي مدينة كبيرة ، ولها بساتين ، وفيها أنواع فواكة وعيون ماء يشربون منها .

انظر : أبو الفدا: المصدر السابق ، ص٢٠٩

(٦)بيزة : بلاد بيزة غربي بلاد روما ، وليس لهم ملك وإنما يرجعون إلى البابا ، وينسب إليها الفرنج البيازنة ، ويوجد قبالة بيزة جزيرة سردانية .

أما بالنسبة لمشروع الحملة الصليبية كما أشارت إليها المدونات فما هي أهدافها ومبرراتها ؟ وذلك من خلال الأحداث الهامة التي حدثت آنذاك حيث استولى الموحّدون[1] على جزيرتي ما يورقه ومانورقه من أيدي[2] أسرة بني غانية المرابطين في عام٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م [3] .

(١)دولة الموحدون : دولة تأسست على يد قبيلتي معمورة من المغرب وزعامته من الجزائر .قاد أمراء الموحدين محمد بن تومرت ١٠٨٠م – ١١٣٠م واتسعت الدولة في المغرب ودخلت الاندلس بالقضاء على دولة المرابطين ، بلغت الدولة أوجها في عهد ابو يعقوب بن يوسف ابن عبد المؤمن (١١٦٣-١١٨٤م) الذي تلقب بالمنصور وانتهت الدولة بسقوطها على يد الدولة المرنيه سنة ١٢٦٩م . للمزيد انظر البيذق اخبار المهدي ابن تومرت وابتداء دولة الموحدين / تحقيق ليفي بروفنسال ، باريس ، ١٩٢٨م

(٢)بنو غانية : أسرة صنهاجيه سيطرت على جزر البليار (ميورقة ، منورقة ، يابسه) بين عامي ١١٢٦-١٢٠٣هـ وحكمتها في عهد اسحاق بن غانيه وقادوا ثورة افريقية عام ٥٨٠هـ/١١٨٤م بهدف احياء دولة المرابطين . كان لهم دور كبير في الجهاد الإسلامي في منطقة البحر المتوسط والاندلس للمزيد انظر عصام سيسالم : جزر الأندلس الطبعة الأولى ١٩٨٤م

(٣) تمكن غزاة الأسطول الموحدي من الاستيلاء على جزيرتي ميورقهومنورقه عنوة خلال فترة وجيزة حيث كان قائد الأسطول أبا العلاء إدريس بن يوسف بن عبدالمؤمن، أما قائد الجيش فهو أبو سعيد عثمان بن أبي حفص وهو من أشياخ الموحدين الذين قصدا جزيرة ميورقه وفتحاها عنوة وقتلا عبدالله بن إسحاق بن غانية أميرها ثم نهبا أمواله وسبئا حريمه ودخلا بهم مدينة مراكش على الجمال في هيئة الاساري . وبعد الاستيلاء على ميورقه استولوا أيضاً على منورقه وكان فيها من أصحاب ابن غانية رجل اسمه الزبير بن نجاح فدخلوها وقتلوه وأرسلوا رأسه إلى مراكش .

=

وبهذا أصبحت مملكة أراجون مهددة بقوة جديدة أشد بأساً وأعظم قوة إذ انه كان لا يخشى من أسرة بني غانية المواجهتين لسواحل مملكته وذلك لسببين أولهما انشغاله بحرب الموحدين مما دفعهم إلى التهادن مع الممالك والإمارات المسيحية في الحوض الغربي للبحر المتوسط ، والآخر أنه مهما بلغت قوتهم البحرية فإنهم يشكلون خطراً كبيراً على مملكته ولكن بعد استيلاء الموحدين على جزر البليار كان التهديد الأكبر لسواحل مملكته[١] ، بخاصة أنه كان يرنو إلى تأسيس قوة بحرية أراجونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط آنذاك[٢] . وكانت هذه الأحداث الجديدة (من استيلاء الموحدين على جزر الأندلس) عائقاً كبيراً أمام مشاريعه وأهدافه .

فكانت رحلة الامبراطور إلى روما وتم له ما أراد[٣] ، ولكن لم تمدنا المصادر المعاصرة بما تم بشأن مشروع الحملة الصليبية لاستعادة جزر

=

المراكشي : المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، القاهرة ، ١٩٦٣م ، ص٣٩٤-٣٩٧ ؛ الحميري : صفة جزيرة الأندلس ، ص١٨٨-١٩١ ؛ عصام سيسالم : جزر الأندلس المنسية ، ط١ ، ١٩٨٤م ، ص٤٠١-٤٠٤ .

(١) عصام سيسالم : جزر الأندلس ، ص٤٠٤ .

(2)Lozoya, op cit., p. 61.

محمد النشار : سياسة بدرو الثاني ، ص١١ .

(٣) شرع الملك بدرو الثاني في التجهيز للقيام برحلته الشهيرة إلى روما من أجل أن يتوج على يد البابا انوسنت الثالث (١١٩٨-١٢١٦م) في روما ، وعرض مشروعاً لحملة صليبية بالاشتراك مع جنوه وبيزا للاستيلاء على جزر البليار . فأرسل

=

البلبار ، ويبدو أن سبب فشل مشروع الحملة يرجع إلى اعتذار جمهورية جنوة عن الاشتراك فيها لعدم استعدادها(١) .

وجدير بالذكر أن الملك بدرو الثاني انشغل بعد قدومه من روما بمشاكل عديدة أهمها توطيد نفوذه في أملاكه في جنوب فرنسا التي أخذت منه جل وقته واهتماماته وبخاصة مشكلة الالبيجسيينAlbigenses(٢)

=

سفارة إلى البابا يطلب السماح له بالتوجه إليه للتتويج على يده وعرض مشروع الحملة الصليبية ، وقد استقبل البابا السفارة بترحيب وبارك هذا المشروع فأبحر الملك بدرو الثاني بأسطول مكون من خمس سفن وبصحبته نبلاء كتالونياوبروفنسيا والأساقفة في موكب ضخم حتى وصل إلى ميناء جنوه ، واستقبل هناك استقبالاً حافلاً ثم توجه إلى ميناء أوستيا حيث استقبله نبلاء روما واصطحبوه إلى روما في ٨ نوفمبر سنة ١٢٠٤م ، وقضى ثلاثة أيام يرتاح من عناء السفر ثم صحبه البابا والاساقفه والرهبان والكاردينالات إلى دير سان بانكرثيو San pancrcio ثم سار بدرو في ثيابه الملوكية بجانب الباب إلى كنيسة القديس بطرس . وهناك تمت مراسم التتويج وتعهد بدرو بأن يدفع جزية سنوية، وأن يدافع عن المذهب الكاثوليكي وأن يحترم الكنائس وأعطي راية الكرسي المقدسة ولقب حامل الراية ، وبهذا اعتبر بدرو الثاني قائداً لجيوش البابوية .

محمد النشار : سياسة بدرو الثاني ملك أراجون في جنوب فرنسا ، ص٨-١٤ .

(١) محمد النشار : سياسة بدرو الثاني ، ص١٤ .

(٢) كانت بداية الإلبيجسيين ترجع إلى الكاتاريينCathari أي الأطهار وكانت تعاليمهم ذات أصل شرقي ، وعلى صلة بتعاليم المانويين ونادوا بتعاليم تتعارض تعارضاً كبيراً مع تعاليم الكنيسة ومذهبهم يقوم على الثنائية بوجود إلهين أحدهما للخير والآخر للشر الأول يحكم العالم الروحي والثاني يحكم العالم المادي وما يندرج =

في جنوب فرنسا مما أعاقه عن الاهتمام بالقيام بحملات بنفسه ضد الأراضي الإسلامية وكان يعتمد على بعض القوات التي على الحدود مع المسلمين لصد غزواتهم والقيام بغزوات في أراضيهم وإن كان ذلك لم يمنعه من أن تتمثل في عهد الملك بدرو الثاني الارتباط مع مملكة قشتالة في الدفاع عن أراضيهم والهجوم على أراضي المسلمين فبعد موقعة الأرك لزمت الممالك الأسبانية السكينة حيث أن قشتالة وليون ارتبطت بعقد هدنة مع الموحدين ، فلما انشغل الموحدون بصراعهم مع بني غانية في أفريقية ولما امتدّ أمر هذا الصراع أعواماً واتسع نطاقه وانقطع عبور الجيوش الموحديه إلى شبه الجزيرة الايبيرية وجدت الممالك الأسبانية أن الفرصة قد سنحت لها لاستئناف غزواتها للأراضي الإسلامية ، ولكن منازعاتها الداخلية منعتها عن انتهاز هذه الفرصة ، فلما اقترب أجل انتهاء الهدنة بين قشتالة والموحدين أخذ ملك قشتالة ألفونسو الثامن

=

تحت الثنائيات المطلقة فهناك روح ومادة ، نور وظلام ، خيروشر ، كما نادوا بتحريم ذبح الحيوانات وأكل لحومها وتحريم الزواج وإنكار الثالوث المقدس إلى غير ذلك من الآراء المختلفة وانتشرت في بقاع كثيرة من أوربا خاصة في المناطق التي اشتدت الفوارق بين رجال الكنيسة وصغارهم وكان لهم تركيز كبير حول مدينة ألبي Albi في كونتية تولوز مما جعلهم ينسبون إليها ويعرفون باسم الألبيجسيين . النشار ص٢١-٢٢ .

لمزيد من التفاصيل عن أحداث اهتمام بدرو بجنوب فرنسا . انظر بحث محمد النشار : سياسة بدرو الثاني ملك أراجون في جنوب فرنسا .

يستعد لغزو الأندلس حيث إنه منذ أن هُزِم في الأركيتشوّق إلـــى الانتقـــام ورفع الوصمة التي لحقت بالجيوش النصرانية فجاء في روض القرطاس : أن ألفونسو الثامن خرج من قشتالة بقواته وأخذ يفتك في بـــلاد المســـلمين ويضرب على قراها وعلى حصونها يقتل الرجال ويسبي النساء والأموال، وكان ذلك سنة ٦٠٥هـــ /١٢٠٨م حيث استغاث أهلهـــا بالناصـــر أميـــر المؤمنين[١] وبخاصة في شرق الأندلس عام ٦٠٧هـــ/ ١٢١٠م حيث كان الأراجونيون قد شنوا حملاتهم العديدة كما أشار ابن عذاري إلى أنهم قـــد شنوا حملات على كثير من الحصون التابعة لإقليم بلنسيه[٢] . وجدير بالذكر

---

[١] ابن أبي زرع : روض القرطاس ، ص٢٣٤ .

اهتم الخليفة محمد الناصر في بداية توليه الخلافة بتوطيد منطقة شـــرق الأنـــدلس واستقرارها التي تواجه هجمات الأعداء ولذلك غير معظم القيادات ؛ ففـــي ســـنة ٦٠٧هـــ عين أبا يحيى بن أبي الحسن بن أبي عمران على جزيرة ميورقه وعزل عنها السيد أبا عبدالله بن أبي حفص وعينه على بلنسية . كذلك عزل أبا الحســـــن بن واجاج عن مرسيه وعين بدلاً منه أبا عمران بن ياسين الهنتاني . كذلك عـــزل الناصر لدين الله أبا محمد بن حوط الله عن قضاء مرسيه ، وعين عليها أبا الحسن القسطلي ، وعين ابن حوط الله على قضاء قرطبة . الذي عزل عنها أبو علي بـــن أبي محمد المالقي واستدعي إلى الحضرة .

انظر ابن عذاري : البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص٢٥٦ .

[٢] بلنسية: مدينة من مدن شرق الأندلس وهي مدينة سهلية وقاعدة من قواعد الأندلس وهي تعرف بمدينة الزاب وتقع على نهر جارٍ وقريبة من البحر لذلك كانت مدينة اشتهرت بالتجارة والزراعة.

انظر الإدريسي: **نزهة المشتاق**، ج٢، ص٥٥٦ ؛ أبو الفـــدا: **تقـــويم البلـــدان**، ص١٧٧ ؛ الحميري: **صفة جزيرة الأندلس**، ص٤٧ ؛ حسين مؤنس: **تـــاريخ** =

أن بدرو الثاني بدأ يستعد لهذه الغزوات ضد الأراضي الإسلامية بأن وطد السلام ، وعقد اتفاقية سلام مع مملكة نافار في ٤ يونيو ١٢٠٩م/٦٠٦هـ وقد دفع سانشو السابع ملك نافار عشرين ألف ماركوس إلى الملك بدرو وكان ضمانها هو بعض الحصون التي سلمت ضماناً لتسديد القرض على أن يسدد القرض في العام نفسه وألا تكون الحصون ملكا للملك النافاري . وبذلك اطمأن الملك الأراجوني بحدوده مع مملكة نافار(١) وبدأ بشن هجماته ضد شرق الأندلس في نهاية شهر مارس ١٢١٠م /٦٠٧م عندما حشد قواته في منثونManzon(٢) وكان معه عدد من القواد المشهورين ، منهم

=

الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، ط٢، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، القاهرة، ص ص٦٤، ٧٠.

(1)Cronica de la corona de Aragon, p. 33.

محمد أبو الفضل : شرق الأندلس ، الأسكندرية ، ١٩٩٦م ، ص١٨١ .

Ballesteros y Beretta, op cit., p. 512.

وجدير بالذكر ان مملكتينافاروأراجون كانتا على عداء منذ ان تحالفتقشتالةوأراجون ضدها مما دفع سانشو السابع إلى التحالف مع الموحدين ، وفي الوقت نفسه كان دائماً يُدسّ بين نبلاء مملكة أراجون وبين مليكهابدرو الثاني .

(٢)منثونManzon تقع في الثغر الأعلى على مسافة قصيرة من بربشترو هي حصن من حصون مدينة بربشتر ومملكة الفرنج وكانت مركزاً من مراكز الداوية حيث منحهم ريموند برنجير هذه القلعة ١١٤٣م .

محمد النشار : البابوية وفرنسا على مسرح الحروب الصليبية في الأندلس ، هامش رقم (٢) ، ص١٩ .

دون رامون دي كاستياتويلو أسقف سرقسطة ودون جارثيامن وشقه ودون جارثيا من طرسونه ودون خيمينيوكورنيل ودون جارثياروميوودون أرتال ألاجون ودون بلاسكو روميو . وقام بشن غاراته على ثغور بلنسية في المنطقة الواقعة بين قونكة وسهلة بني رزين .

واستولى على ثلاثة حصون هامة هي Adomas و Castelfovit و Sertella[1] ثم توجه إلى مدينة بلنسيه وقد اشتبك مع حاميتها التي نجحت في صد هجومه بل كادت أن تأسره بعد أن سقط عن جواده فلحق به أحد فرسان المسيحيين الذي التحقوا بخدمة الموحدين وكانت مهمته الدفاع عن إحدى مناطق بلنسبه وهو ديجولوبث دي أرو Don Diego Lopes de Horo ، ويلقب بالطيب سبد بسكانية Vizcaya وكان قد أسعف الملك بدرو وأعطاه جواداً آخر على الرغم من عدائه للأمراء المسيحيين الذين وجهوا له الإهانات من قبل مما جعله يلتحق بخدمة الموحدين وبذلك أنقذ بدرو من الأسر مما أغضب حامية بلنسيه المسلمة التي شكت في أمره وأرسلوه إلى مراكش حيث الخليفة الناصر الذي تولى الخلافة بعد أبيه المنصور في ٢٣ ربيع الأول ٥٩٥هـ /١١٩٨م . وقد دافع دييجو عن

---

(1)Cronica de la corona de Aragon : p. 53.

وقد أشار أيضاً إلى القلعة الأولى كأهم استيلاءات بدرو الثاني المؤرخ المعاصر رودريكالطليطلي

Rodrigo, op cit., p. 225.

محمد أبو الفضل : شرق الأندلس ، ص١٨١-١٨٢ .

موقفه ووافقه الخليفة ، وإن كان تصرفه قد أرضى الملك ألفونسو الثامن واعترف بحقوقه الشرعية فسمح له بالعودة إليها[١] .

ونتيجة لهذه الحملات على كثير من الحصون التابعة لإقليم بلنسيه دُفِعَ كثير من المسلمين إلى التوجه إلى الخليفة الناصر والاستنجاد به الذي أمر على الفور بتوجه أبو العلاء الكبير قائد الأسطول (أساطيل البربين) إلى سواحل مملكة أراجون ومهاجمتها لكي تنشغل عن غزو أراضي المسلمين مما دفع أبا العلاء إلى التوجه إلى سواحل برشلونة وحقق انتصارات على بعض السفن وشن غارات على السواحل وغنم وأسر كثيراً من الأفراد والأموال وكانت ضربة قوية لمملكة أراجون .

يتضح مما سبق ان استيلاء الموحدين على جزر البليار كانت ضربة قاصمة لمملكة أراجون حيث مثلت خطراً كبيراً وبدأت الهجمات الإسلامية ضد الأراضي الأراجونية مما دفع الملك بدرو الثاني إلى الرد على هذه الغزوات ومهاجمة الأراضي الإسلامية وكان ذلك مقدمة لاتفاق الممالك المسيحية بضرورة توحيد قواهم ضد الموحدين في الأندلس .

٢ – دور بدرو الثاني في موقعة العقاب (٦٠٩هـ / ١٢١٢م)

كان تكالب ملكي أراجونوقشتالة ، وحملاتهم المتكررة على الأراضي الأندلسية قد دفعت الخليفة الناصر للجهاد وفرّق الأموال على القواد والأجناد وكتب إلى جميع بلاد المغرب وأفريقية يستنفر المسلمين

---

(١) محمد أبو الفضل : شرق الأندلس ، ص١٨٢ .

لغزو المسيحيين فاستجاب له الكثير وألزم كل قبيلة من قبائل المغرب حصة من الخيل والرجال يخرجون معه للجهاد ، فقدمت عليه الجيوش من مختلف المناطق الإسلامية . فلما اكتمل الجيش خرج الخليفة محمد الناصر في عام ٦٠٧هـ/١٢١١م[١] إلى الأندلس وسار حتى وصل إلى قصر الجواز فنزل فيه ، وأخذ في تجميع الجند وبعد أن اكتمل الجند سار إلى ساحل طريف[٢] في يوم الاثنين ٢٥ ذي القعدة والتقى هناك بجميع قادة بلاد الأندلس وفقهاؤها فسلموا عليه وأقام بطريف ثلاثة أيام ثم توجه إلى اشبيلية[٣] بجيوش كبيرة[٤] . وذكر ابن أبي زرع [وارتحل إلى اشبيلية في

---

(١) ابن أبي زرع : روض القرطاس ، ص٢٣٤ ؛ الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، تحقيق سهيل زكار ، الدار البيضاء ، ١٩٧٨م : ص١٦١ ؛ ابن عذاري : البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص٢٥٨ ؛ عنان : عصر المرابطين والموحدين ، ج٢ ، ص٢٨٦ .

(٢) طريف : اسم بلد ، وهي جزيرة على البحر الأبيض المتوسط في أول مضيق جبل طارق ويتصل غربها بالمحيط الأطلسي وهي مدينة صغيرة عليها سور تراب ويشقها نهر صغير ، وبها أسواق وفنادق وحمامات . ومن جزيرة طريف إلى الجزيرة الخضراء ثمانية عشر ميلاً .

الحميري : صفة جزيرة الأندلس ، ص١٢٧ .

(٣) اشبيلية : مدينة بالأندلس ، بينها وبين قرطبة مسيرة ثلاثة أيام . وهي مدينة قديمة أزلية ، وقد ذكر الحميري : إن الذي بناها يوليس قيصر ، وهي مدينة كبيرة عامرة لها أسوار حصينة وأسواقها عامرة ، وأغلب تجارتهم كانت تجارة الزيت . وأشبيلية تعني المدينة المنبسطة . الحميري: المصدر السابق ، ص ١٨-١٩ ؛ أبو الفدا : المصدر السابق ، ص١٧٥ .

(٤) ابن أبي زرع : روض القرطاس ، ص٢٣٤ ؛ هشام أبو رميله : علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدولة الإسلامية في الأندلس ، عمّان ، ط١ ، ١٩٨٤م ، ص٢٧٧ ؛ أشباخ : تاريخ الأندلس ، ص٣٥٧ .

جيوش لا تحصى وأمم كالجراد المنتشر قد ملأت السهل والوعر ، وضاق بهم المتسع والنجد والغور] [١] .

فأخذ الناصر الإعجاب لما رآه من كثرة جنوده ، فقسم الجند إلى خمس فرق ، فجعل العرب فرقة والمطوعة فرقة وكانوا مئة وستين ألفاً ما بين فارس وراجل ، وقواد الأندلس وحشودها فرقة ، والموحدين فرقة ، وأمر كل فرقة أن تنزل ناحية[٢] ، فوصل إلى اشبيلية في السابع عشر من ذي الحجة سنة ٦٠٧هـ/١٢١١م فأقام فيها وقع الرعب في قلوب ملوك الممالك المسيحية وأخذوا في تحصين بلادهم وإخلاء ما قرب من المسلمين من قراهم وحصونهم وكتب إليه أغلب أمرائهم يسألون سلامته ويطلبون منه عفوه ، وجاءه منهم ملك بنبلونة مستسلماً خاضعاً يطلب الصلح[٣] .

في أول يوم من صفر سنة ٦٠٨هـ/١٥ يوليو ١٢١١م / ٦٠٨هـ خرج الناصر قاصداً غزو قشتالة[٤] فسار حتى نزل حصن شلبطرة[١]،

---

(١) ابن أبي زرع : روض القرطاس ، ص٢٣٤ ؛ المراكشي : المعجب ، ص٢٩٨؛ الحميري : صفة جزيرة الأندلس ، ص١٣٧ .

(٢) ابن أبي زرع : روض القرطاس ، ص٢٣٤ ؛ شوقي أبو خليل : العقاب ، ص٢٣ .

(٣) ابن أبي زرع : روض القرطاس ، ص٢٣٥ .

(٤) ابن عذاري : البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص٢٦٠ ؛ ابن أبي زرع : روض القرطاس ، ص٢٣٦ .

وهو حصن عظيم على رأس جبل عال ليس له مسلك إلا طريق واحد وعر بخاصة أنه كان في داخل الأراضي الإسلامية ويعتبر جناحاً لقشتالة في الأراضي الإسلامية ، فأخذ في قتاله.

ونصب عليه أربعين منجنيقاً ، ولكنه لم يستطع أن يفتتحه ، فاستشار وزيره أبا سعيد ابن جامع(٢) فأشار عليه بألا يتركه حتى يفتحه بإذن الله .

=

(١) شلبطرة : [Salvatierra]في بلاد قشتالة وهو حصن من حصون الأندلس ، من عمل قلعة رباح، وهي قلعة منيعة تعني الأرض البيضاء .

(٢) الوزير أبو سعيد ابن جامع : كان إبراهيم بن جامع جده من جملة أصحاب ابن تومرت صحبه من مراكش ، ولم يكن شريف النسب في الموحدين حيث كان أصله من الأندلس آباؤه من أهل طليطلة ونشأ بساحل مدينة شريش بضيعة تسمى روطه ، ثم انتقل إلى العدوه وكان يحاول العمل في النحاس فتعرف بابن تومرت فكان من أصحابه وولد له أولاده في الدولة حظوة وجاهاً . فمن أولاده أبو العلاء إدريس وزير أبي يعقوب يوسف بن عبدالمؤمن واسمه عبدالله كان يتولى في إمارة أبي يعقوب سبته وجهاتها كذلك ولاية الأسطول في جميع بلادهم حتى مات وترك من الولد يوسف والحسين وعثمان الوزير ويحيى وبنات . وعثمان هذا هو أبو سعيد فاستمرت وزارته إلى أن توفي أمير المؤمنين أبو عبدالله ووزر بعده لابنه أبي يعقوب ثم عزله . وكان أبو سعيد حينما ولي حجابه الناصر ووزارته أخذ يقهر أعيان الموحدين ويهين أهل الشرف منهم حتى فر من بساط محمد الناصر أكثر الأشياخ الذين قام الأمر بهم فانفرد بالخدمة هو ورجل معدل يعرف بابن منشأ فكان الناصر لا يقطع أمراً إلا بمشورتهما . كذلك كان ابن جامع لا يخبر الناصر بشيء من أخبار بلاده ولا من أمور رعيته ويخفي عنه مهمات الأمور التي لا ينبغي أن يغفل عنها ولا يتهاون بها .

=

ولكن مدة حصاره طالت[١] . وذكر صاحب روض القرطاس (أنه أقام على ذاك الحصن حتى عشش الخطاف في خبائه وباض وأفرخ وأطار أفراخه من طول مقامه ، فأقام على ذاك الحصن ثمانية أشهر ودخل فصل الشتاء واشتد البرد وقلت العلوفات وفنيت ازواد النـــاس ونفـــذت نفقـــاتهم وكلّت عزائمهم وفسدت نياتهم التي قصدوا بها للجهاد ، وقنط الناس مـــن المقام ، وانقطعت المواد من المحلة وغلت بها الأسعار) [٢] . ولكن نجـــح المسلمون في الاستيلاء على أرباضها وقتلوا أعداداً من المسيحيين بلغـــوا أربعمائة بعد أن أشعلوا النار فيه ثم توجهوا إلى حصن آخر قريب يسمى حصن اللج ونصبوا المجانيق عليه وضربوه بالحجـــارة الضـــخمة حتـــى استسلمت القلعة وغادرته حاميته[٣] . فلما تيقن الملك ألفونسو الثامن هدف

=

ابن أبي زرع : روض القرطاس ، ص٢٣٦-٢٣٧ ؛ المراكشـــي : المعجـــب ، ص٣٨٩-٣٩٠ .

(١) ابن أبي زرع : روض القرطاس ، ص٢٣٦ ؛ ابن عذاري : البيان المغـــرب ، قسم الموحدين ، ص٢٦٠ ؛ الحميري : صفة جزيرة الأندلس ، ص١٠٨ ؛ أبو رميله : علاقات الموحدين ، ص٢٧٩ ؛ أشباخ : تاريخ الأنـــدلس ، ص٣٥٧ ؛ عنان : عصر المرابطين والموحدين ، ج٢ ، ص٢٩٢ .

Huici : A. M. Las geiandesBatallos de la Reconquista puarontelosinvasionesAfricanos, Madrid 1956, p. 234.

(٢) ابن أبي زرع : روض القرطاس ، ص٢٣٦ .

(٣) الحميري : صفة جزيرة الأندلس ، ص١٠٨ ؛ عنان : عصـــــر المـــرابطين والموحدين ، ج٢ ، ص٢٩١-٢٩٢ .

الخليفة الموحدي وهو مملكة قشتالة وعدد جيوشه الضخمة أرسل الرسل والسفراء على رأسهم رئيس أساقفة طليطلةرودريكالطيطلي وهو المؤرخ المشهور إلى كل ممالك الغرب الأوروبي كما أرسل إلىالبيازنة يطلب النجدة والمؤازرة[١]لطلب الثأر ورفع صلبانه في جميع بلاد أسبانيا النصرانية فجاءه ملوك أسبانيا بجيوشهم مستعدين للقتال على رأسهم الملك بدرو الثاني وجاء أيضاً جموع كبيرة من فرنسا وإيطاليا وعباد سانتا ماريا[٢] .فلما اكتملت جيوش ألفونسو الثامن ، واستوفت الوفود تحرّك بجيوشه[٣] . وقد أشار ثوريتاzurita إلى تلك الاستعدادات ، وأنه قد تجمعت الفرق من الشعوب المختلفة في طليطلة من خارج المملكة وداخلها حتى إنه قد ضاقت مدينة طليطلة بهم ولم تسعهم واستقروا في خيام على ضفاف نهر التاجه ، وأشارت إلى وصول ملك أراجون إلى طليطلة بجيش كبير

---

(1)Cronica de la corona de Aragon : p. 53 ; Primero cronica general de Espania, p. 689 ; Rodrigo, op cit., p. 308 ; Enric, op cit., p. 123 ; Pidal, op cit., p. 689.

المراكشي : المعجب ، ص٣٩٩ ، البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص٢٦١ ؛ الحميري : صفة جزيرة الأندلس ، ص١٠٨ ؛ أشباخ : تاريخ الأندلس ، ص٣٥٨ ؛ عنان : عصر المرابطين والموحدين ، ج٢ ، ص٢٨٨-٢٨٩ ؛ علي محمد الصلابي : دولة الموحدين : عمّان ، بدون ، تاريخ طبع ، ص٢٠٤-٢٠٥ .

(٢) كنيسة سانتا ماريا : تقع في مدينة ألش ، ولها برج يعلو ٣٩ متراً إذا صعد الإنسان إلى أعلاه أشرف على جميع المدينة .

شكيب أرسلان : الحلل السندسية ، ج٣ ، ص٣٤٣ .

(٣) ابن أبي زرع : روض القرطاس ، ص٢٣٧ ؛

Cronica de la corona de Aragon, op cit., p. 57.

واستقبل استقبالاً رائعاً ، وقد حضر معه عدد كبير من النبلاء ورجال الدين ، وبخاصة أسقف طركونه وأسقف برشلونة وعمه كونت روسيليون والعديد منهم ، وأن البابا قد منح الجميع مباركته وغفرانه لذنوبهم[١] . وقد أشار ثورتيا أيضاً إلى عدد المشاركين من الأجانب فقط بأنه قد اختلف فيهم فقال : عددهم ١٢ ألف من الفرسان و ٥٠ ألف من المشاة[٢] . وإن كان رئيس أساقفة طليطلةرودريكالطليطلي الذي كان من الدعاة والمشاركين في الحملة يرى بأن العدد ١٠ آلاف فارس و ١٠٠ ألف من المشاة وهم الأجانب فقط[٣] . ثم أشار ثورثيا أيضاً إلى أن أعداد الجيش الأراجوني لم تحدده المصادر المعاصرة ولكن هناك إشارة بأن العدد الذي كان من أراجونوكتالونيا مع كونت فوكس Fox كانوا حوالي ٣٥٠٠ فارس وعشرين ألفاً من المشاة من بينهم ما يخص أراجون خمسمائة من الفرسان وعشرة آلاف من المشاة وإن كان رئيس أساقفةطليطلةرودريكالطليطلي أشار إلى جيش أراجون ووصوله ولم يُشِرْ إلى اشتراك كونت فوكس[٤] .

وقد نظم الجيش وقسّمه إلى ثلاثة جيوش ضخمة كان أولها جيش الطليعة وهو جيش الأجانب وقدر عدده بستين ألف مقاتل ، وفي رأي آخر مئة ألف مقاتل وكان بقيادة ديجولوبيت دي هارو الذي كان تحت خدمة الموحدين وأنقذ الملك بدرو كما أشرنا سابقاً ومعه كبار رجال الدين ثم

---

(1)Zurita, op cit., p. 334 ; Cronica Latina, op cit., p.26.

(2)Zurita, op cit., p. 335.

(3)Rodrigo, op cit., pp. 309-310.

(4)Zurita, op cit., p. 375 ; Rodrigos, op cit., pp. 308-309.

الجيش الثاني وهو مكون من قوات أراجون والجيش الثالث وهو المؤخرة بقيادة قوات من قشتالة وليون والبرتغال وجماعتي فرسان قلعة رباح وشانت ياقب والاسبتارية بقيادة ألفونسو الثامن ملك قشتالة(٢) .

وفي يوم ٢٤ من يوليو توجهت الجيوش المتحدة إلى حصن ملجون فاستولت عليه وقتلت حاميته الإسلامية الصغيرة ثم استمرت

---

(١) شانت ياقب : Santiago de Compostela

وهي قاعدة مملكة جليقية تقع في أقصى الشمال الغربي من أسبانيا ، وبينها وبين البحر المحيط مسافة يوم واحد ، وهي كنيسة عظيمة . وأيضاً من ثغور مارده ، وهي المدينة الأسبانية المقدسة قديماً وحديثاً ، يحج إليها المسيحيون (الكاثوليك) من أرجاء أسبانيا والبلدان المجاورة ، وذلك لأنه يوجد حكاية متواترة عند الأسبان بأن أحد الحواريين ، وهو يعقوب اب زبدة قد دفن فيها فبنيت الكنيسة على جسده أو على قبره ، وأما لفظة كومبوستلا ، أي حقل النجمة فقد قالو : إن المطران اهتدى إلى القبر بنجمة أضاءت له ، وكانو يزعمون أن القديس يعقوب حامي أسبانيا وشفيعها ، وكانوا يستغيثون به في حروبهم مع المسلمين . وقد فتح المسلمون المدينة سنة ٣٨٧هـ بقيادة عبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر .

الحميري : المصدر السابق ، ص١١٥ ؛ أبو الفدا: المصدر السابق ، ص١٨٣ ؛ شكيب أرسلان : المرجع السابق ، ج٢ ، ص٦١

(2)Cronica de le corona de Aragon : p. 32 ; Cronica de pereMoca : p. 25 ; Cronica de san juan : p. 138 ; Rodrigo : op cit., pp. 316-317 , CF. also : Lozoya : op cit., p. 63 ; Ballesteros y Beretta : op cit., p. 512 ; Munoz : op cit., p. 138 ; Enric : op cit., p. 124 ; Huici, op cit., p. 242 .

عنان : عصر المرابطين والموحدين ، ج٢ ، ص٢٩٥-٢٩٦ ؛ شوقي أبو خليل : العقاب ، ص٤٠ .

الجيوش النصرانية في سيرها صوب قلعة رباح أكبر وأمنع القواعد الإسلامية في تلك المنطقة التي سببت كثيراً من الأضرار للمسيحيين ، وكان الخليفة المنصور قد انتزعها عقب موقعة الأرك من فرسان قلعة رباح وحوّل كنيستها إلى مسجد وعين لقيادتها أبا الحجاج يوسف بن قادس وهو من أنجاد الفرسان والقادة الأندلسيين وكان يسهر على حمايتها والدفاع عنها منذ ذلك الوقت ، وكان لديه وقت مقدم النصارى حامية من سبعين فارساً[١]

وقد أشار رودريكالطليطلي بأن الجيش الأراجوني كان أثناء عبوره بنهر وادي يانه بأنه تعرض وتكبد كثيراً من المشاق لوجود كثير من الخوازيق والشِراك التي أحدثها المسلمون على معابر وادي يانه[٢] .

وكانت قلعة رباح على مقربة من ضفته الجنوبية[٣] ، فلما عبروا النهر طوّقوا القلعة في الحال ، ولكن القلعة كانت فضلاً عن مناعتها

---

(١) المراكشي : المعجب ، ص٤٠١ .

Cronica Latina, p. 27-28 ; Primero cronica general de Espaῆa Espana, op cit., p. 695, CF. also : Huici : Los grandesBatallos, op cit., pp. 244-245.

أشباخ : تاريخ الأندلس ، ص٣٦١ .

أبو رميلة : علاقات الموحدين ، ص٢٨٦ ؛ عنان : عصر المرابطين والموحدين ، ج٢ ، ص٢٩٦ ؛ الصلابي : دولة الموحدين ، ص٢٠٧ .

(2)Rodrigo, op cit., pp. 313-314.

(3)Hnrix : B, op cit., p. 125.

عنان : عصر المرابطين والموحدين ، ج٢ ، ص٢٩٦ .

الطبيعية بوقوعها جنوبي النهر ، تتمتع بأسوار وأبراج في منتهى المناعة ، ومن ثم فقد تردد النصارى في مهاجمتها بادئ ذي بدء ، ولبثوا تحت أسوارها ثلاثة أيام يبحثون فيما إذا كان من الأفضل الاكتفاء بتطويق القلعة وترك افتتاحها لما بعد وقوع النصر ، ولكن غلب الرأي في النهاية بوجوب مهاجمتها فهوجمت بشدة في يوم ٣٠ يونيو واستطاع النصارى أن يحتلوا قسمها الخارجي الذي يحاذي النهر ، وهو أضعف قسميها من حيث المناعة[١] .

وحاصر ألفونسو الثامن ابن قادس ، وبدأ في قتاله وضيّق عليه تضييقاً كثيراً[٢] . وابن قادس صابر لقتاله يبعث في كل يوم كتاباً إلى أمير المؤمنين محمد الناصر يُعلُمه بحاله ويستنصره على أعدائه وهو على شلبطرة فكانت إذا وصلت كتبه حبسها الوزير ابن جامع حتى لا يطلّع الأمير عليها فيقلع عن حصار الحصن قبل أن يفتتحه . فلما طال الحصار على ابن قادس ونفذ ما كان عنده بالحصن من الأقوات والسهام ويئس من

---

(١) عنان : عصر المرابطين والموحدين ، ج٢ ، ص٢٩٦ .

Huici, Los grandesBatallos, op cit., p. 244 .

(2)Rodrigo : op cit., p. 313-314.

ابن أبي زرع : روض القرطاس ، ص٢٣٧ .

Pidal: op cit., p. 695.

أشباخ : تاريخ الأندلس ، ص٣٦٢ .

الإغاثة وخشي[١] أن يدخل ملك قشتالة الحصن على من به من المسلمين فقرر إخلاء الحصن[٢] . من المسلمين فلما خرج المسلمون من حصن قلعة رباح مَلَكَهُ العدو سلماً[٣] . وهو الحل الذي كان ألفونسو ملك قشتالة يؤيده والذي يمكنّه من الاستيلاء على قلعة رباح دون تأخير ودون سفك دماء ولكن حلفاءَه من الأرجونيين والأجانب الوافدين عارضوا في أية تسوية تحقن بها دماء الحامية الإسلامية . ولكن غلب الرأي بقبول هذا الحل في النهاية خصوصاً وقد صمم ابن قادس على الدفاع إذا لم يجب إلى ما طلب من منح الأمان والحرية لرجاله[٤] . وكان الاتفاق على أن يغادر المسلمون القلعة دون حمل أي متعلقات وبخاصة الأسلحة ومعهم فقط خمسة وثلاثون

---

(١) ابن أبي زرع : روض القرطاس ، ص٢٣٧ ؛ أبو رميله : علاقات الموحدين ، ص٢٨٧ .

(2)Pidal : op cit., p. 696.

ابن أبي زرع : روض القرطاس ، ص٢٣٧ .

(٣) ابن أبي زرع : روض القرطاس ، ص٢٣٨ ؛ المراكشي : المعجب ، ص٤٠١ ؛ الحميري : صفة جزيرة الأندلس ، ص١٣٧ ؛ أشباخ : تاريخ الأندلس ، ص٣٦٢ ؛ أبو رميله : علاقات الموحدين ، ص٢٨٧ .

(4)Primeracronica general de Espana, T2, p. 696.

المراكشي : المعجب ، ص٤٠١ .

أشباخ : تاريخ الأندلس ، ص٣٦٢ ؛ عنان : عصر المرابطين والموحدين ، ج٢ ، ص٢٩٧ ؛ أبو رميله : علاقات الموحدين ، ص٢٨٧ .

من الخيل . وهكذا استولى ألفونسو الثامن على قلعة رباح[١] ، وسلمها في الحال إلى فرسان قلعة رباح أصحابها السابقين قبل أن يفتحها الخليفة المنصور . وكان الاستيلاء على قلعة رباح بداية الخلافات بين القشتاليين وحلفائهم الوافدين ذلك لأن الصليبيين رأوا أن إطلاق سراح المسلمين من القلعة عملاً لا مبرر له ولا يتفق مع أغراض الحرب الصليبية ، وثانياً لأن ألفونسو وجد في قلعة رباح العديد من المؤن[٢] التي قسمها بالتساوي بين الجند الأجانب والأسبانيين .ولكن سرت الإشاعة بين الطرفين السابقين وأدت إلى كثير من البلبلة بأن ملك قشتالة قد عثر بالقلعة على تحف وذخائر كثيرة استأثر بها لنفسه ومن ثم فقد أبدت طوائف كثيرة من الصليبيين التذمر والاحتجاج بأنهم لا يحتملون جو أسبانيا الحار ، وأنهم وفوا بعهودهم في مقاتلة المسلمين في ملجون وقلعة رباح وأبدوا عزمهم على الرجوع إلى بلادهم وأيدهم في ذلك مطران بوردو وهو من أهم رجال الدين لديهم ، ولم تنجح جهود ملك قشتالة وزملائه الأسبان في إقناعهم بالعدول عن قرارهم ، وغادر معظم الصليبيين المعسكر القشتالي

---

(1) Cronica de la corona de Aragon : p. 27 ; Pidal : op cit., p. 695 ; Enric, op cit., p. 125.

عنان : عصر المرابطين والموحدين ، ص٢٩٧ ؛ عبادة كحيله : المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٩٧م ، ص٢٦٤ .

(2) Pidal : op cit., p. 695 ; Huici, Los grandesBatallos, op cit., p. 245.

المراكشي : المعجب ، ص٤٠١ .

ولم يبق منهم سوى أرنولد أسقف أربونة في رجاله والكونت تيوبالدبلاسكون وهو قشتالي المنشأ .

وكانت عدة رجالهم مائة وثلاثين فارساً وبلغ عدد الصليبيين الذين انفصلوا عن الجيوش الأسبانية زهاء خمسين ألف مقاتل ، اخترقوا قشتالة ، صوب جبال البرنيه عائدين إلى بلادهم وقد أغلقت سائر المدن الأسبانية أبوابها في وجوههم خوفاً من اعتدائهم وعيثهم(١) . وقد ذكر ابن أبي زرع أنه بعد ذلك سار ابن قادس إلى أمير المؤمنين وتبعه صهره فطلب منه ابن قادس أن يرجع ويتركه يمشي وحده وقال له ، إرجع فإني والله مقتول لا محالة ولا أعيش بعدها أبداً ولكني بعت نفسي من الله تعالى بسلامة من كان في الحصن من المسلمين فأبى أن يرجع وقال له لا خير في الحياة بعدك ، فلما وصلا إلى حملة الناصر تلقاهما قواد الأندلس يسلمون عليهما فاتصل خبرهما بابن جامع الوزير فخرج إليهما مسرعاً وأمر العبيد أن ينزلوهما بالعنف ، فأنزلا وكُتفا وقال لا يدخل على أمير المؤمنين فاجر ثم دخل على الناصر فوسوس له حتى أمر بقتلهما فخرج فأمر بقتلهما بالرماح فقُتلا في الحين ، فجمد الناس عند قتلهما وحقدوا على محمد الناصر وفسدت نيات قواد الأندلس(٢) ثم خرج الوزير ابن جامع

([1])Huici, Los grandesBatallos, op cit., p. 245.

عنان : عصر المرابطين والموحدين، ج٢ ، ص٢٩٧ ؛ أشباخ : تاريخ الأندلس ، ص٣٦٣ .

(٢) ابن أبي زرع : روض القرطاس ، ص٢٣٨ ؛ عنان : عصر المرابطين والموحدين ، ج٢ ، ص٢٩٨ .

إلى مخيم الساقة فأمر بإحضار قواد الأندلس ، فأحضروا بين يديه فقال لهم اعتزلوا من جيش الموحدين فلا حاجة لنا بكم كما قال الله تعالى (لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خَبَالا ولأوضَعُوا خِلالَكميبغونكم الفِتنة وفيكم سمّعون لهم والله عليم بالظالمين)[١] وسننظر بعد هذه المقابلة في أمر كل فاجر[٢] .

فلما سمع محمد الناصر بإقبال ألفونسو الثامن وتملكه قلعة رباح التي هي أمنع ثغور المسلمين شق ذلك عليه حتى امتنع عن الطعام والشراب حتى مرض من شدة ما تأثر بذلك ثم شرع في قتال شلبطرة وبذل الأموال الكثيرة لذلك حتى فتحها صلحاً في آخر ذي الحجة من سنة ٦٠٨هـ/١٢١١م[٣] .

وراع سقوط شلبطرة ألفونسو الثامن بخاصة أنه حاول الدفاع عنها بأن أرسل ولده فرديناند على رأس جيش نفد إلى ولاية "استرامادوره" محاولاً أن يرغم الموحدين على رفع الحصار ولكن هذه المحاولة لم تفلح وفُجِع

---

(١) سورة التوبة الآية (٤٧) .

(٢) ابن أبي زرع : روض القرطاس ، ص٢٣٨ .

(٣) ابن أبي زرع : روض القرطاس ، ص٢٣٨ ؛ ابن عذاري : البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص٢٦١ ؛ الحلل الموشية ، ص١٦١ ؛ الحميري : صفة جزيرة الأندلس ، ص١٣٧ .

ألفونسو بفقد ولده الذي أودت بصحته ومن ثم بحياته مشـــاق الحـــرب وسقطت قلعـــة شلبطرة رغم صمودها الكبير لمدة ثمانية أشهر(١).

كان على الملك ألفونسو الثامن ان ينظم قواته بعد انسحاب كثير مـــن الصليبيين وخصوصاً أن الناصر محمد قد وصل بجيوشه إلى جيّان[٢] حيث علم وهو بها بسقوط قلعة رباح وقدوم ابن قادس إليه وعقابه حيـــث كـــان سقوطها له وقع سيء في نفس الخليفة وتطورت الأحداث سريعاً بوصول الجيوش المسيحية إلى مرتفعات جبال الشارات سييرامورنيا في ١٣ يوليه العاشر من صفر ١٢١٢/ ٦٠٩هـــ(٣) .

واحتلت البسيط العلوي المقفر المسمى ممر مورادال(٤) .ففـــي خـــلال تحرك الخليفة الناصر تجاه الشمال لملاقاة العدو قسم جيش الموحدين إلى

---

(١) شوقي أبو خليل : العقـــاب ، ص٢٥ ؛ عنـــان : عصـــر المرابطـــين والموحـــدين ، ج٢ ، ص٢٩٣ .

(٢) جيّانjian مدينة في الأندلس بينها وبين بياسه ستون ميلاً ، وبينها وبـــين قرطبـــة خمسة أيام وهي خصبة التربة ، رخيصة الأسعار ، كثيرة اللحوم والعسل . وتقـــع في سفح جبل عالٍ جداً وبها ينابيع وعيون ، وهي كذلك مدينة شـــديدة الحصـــانة والمنعه .

انظر : الحميري : المدصر السابق ، ص٧٠-٧١ ؛ الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص٥٦٨ ؛ أبو الفدا : المصدر السابق ، ص١٧٧

(3)Huice : Los grandesBatallos, op cit., pp. 248-249.

(٤) عنان : عصر المرابطين والموحدين ، ج٢ ، ص٣٠٠ ؛ شوقي أبـــو خليـــل : العقـــاب ، ص٤١ .

خمس فرق . تتألف الفرقة الأمامية من المتطوّعة وهم الذين يتطوّعون من تلقاء أنفسهم بدافع الجهاد والموت في سبيل الله ونشر الإسلام ، ولم يكن لهم دوافع دنيوية ويُقدر عددهم بمائة وستين ألف مقاتل . واصطفت القوات الأندلسية في الميمنة والقبائل البربرية في الميسرة ، وأما القلب والقوات الاحتياطية فكانت تتألف من صفوة الجيش من الجند المغاربة النظاميين؛ أي الجند الموحدين . وقد أشارت المصادر الإسلامية إلى عدد الجيش الموحدي وبالغت في أعداده[١] .

بعد ذلك ضربت قبة الخليفة الحمراء المعده لقتال الأعداء على رأس ربوة عالية تتوسط البسيط الذي تحتله الجيوش الموحدية الذي يواجه مواقع الجيش النصراني وأحاط العبيد وهم أغلبية حرس الخليفة حول القبة من كل ناحية وكلها مزودة بالسلاح كذلك ضرب حول القبة سياج من الأعمدة والسلاسل الحديدية الضخمة ، وشهر الجند الحرس حرابهم في اتجاه العدو فكانت سداً منيعاً وكان أشياخ الموحدين مع الخليفة وربطت فرسه مسرجة أمامه ووضعت الطبول أمام العبيد تحت إمرة الوزير أبي سعيد بن جامع[٢] .

---

(١) ذكر ابن أبي زرع أن عدد المتطوعة كان مئة وستين ألفاً ، كذلك فقد قال المقري: إن أهل الأندلس والمغرب بلغوا ستمائة ألف مقاتل .

ابن أبي زرع : روض القرطاس ، ص٢٣٩ .

المقري : نفح الطيب ، من غصن الأندلس الطيب ، تحقيق احسان عباس ، بيروت، ١٩٨٢م ، ج١ ، ص٤٤٦ .

(٢) ابن أبي زرع : روض القرطاس ، ص٢٣٨ .

=

وفي ليلة يوم الاثنين ، الخامس عشر من صفر سنة ٦٠٩هـ / يوليه ١٢١٢م استعد الفريقان لخوض المعركة وقضى النصارى شطراً من الليل في الصلاة والدعاء وتلقي البركة والغفران البابوي على يد الأساقفة ورجال الدين. وبدأت المعركة في الصباح الباكر من يوم الاثنين الخامس عشر من صفر[١] وبدأ النصارى بالهجوم فهبطت طلائعهم مسرعة من المرتفع الذي تحتله الجيوش النصرانية في البسيط "مائدة الملك" Mesa del Rey إلى السهل الأسفل الذي يحتله الجيش الموحدي ، والذي يشغل بسيطاً شاسعاً يقع عند الطرف الغربي من بلدة "سانتا ايلينا" ، ويستند من الخلف إلى سلسلة من المرتفعات المنخفضة وانقضت على مقدمة الجيش الموحدي فواجهتهم صفوف المتطوعين بقوة وثبات ، واقتتل الفريقان بشدة حتى بدأ النصارى في التراجع ولكن اشتد عزمهم مرة أخرى بعد أن وصلتهم

=

Rodrigos, op cit., p. 316.

عنان : عصر المرابطين والموحدين ، ج ٢ ، ص٣١٠ .

(١) ابن أبي زرع : روض القرطاس ، ص٢٣٩ ؛ المراكشي : المعجب ،ص٤٠١؛ الحميري : صفة جزيرة الأندلس ، ص١٣٧ ؛ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، تحقيق ليفي برونسال، ط٢ ، بيروت ، ١٩٥٦م، ص٢٧٠ ؛ المقري : نفح الطيب ، ج١ ، ص٤٤٦ ؛ الحلل الموشية ، ص١٦١ .

Cronicalatina, p. 31 . CF : also. Huici, losgrandesBatallos, op cit., p. 257.

أشباخ : تاريخ الأندلس ، ص٣٦٩ ؛ عنان : عصر المرابطين والموحدين ، ج٢ ، ص٣١٠-٣١١ .

الأمداد وقامت بتعزيزهم فرق الفرسان التي صعب على المتطوعين الموحدين اختراقها . وفي الوقت نفسه هجم جناحا الجيش المسيحي على جناحي الجيش الموحدي ، واحتدمت بين الجيشين معركة قوية ضروس وكانت طبول الموحدين تهز الآفاق بدويها[١] . واشتد القتال حتى استشهد المتطوعة عن آخرهم حسبما ذكر صاحب روض القرطاس . وبعد أن تغلبت الجيوش الصليبية على المتطوعة تقدمت على جند الموحدين ولقوا أشد مقاومة وردوا على أعقابهم ، كذلك فإن قوات الميمنة والميسرة الموحديه استطاعت بعد قتال عنيف أن ترد جناحي الجيش الصليبي وأخذ الجنود الصليبيون في الارتداد والفرار حتى بدا أن النصر سيكون للموحدين[٢] . ولكن ذلك لم يطل أمده حيث إن ألفونسو الثامن بعد أن شهد ما آلت إليه المعركة ومن تراجع القوات المسيحية في القلب والجناحين وما ينذر به ذلك من هزيمة محققه اعتزم أن ينزل إلى ميدان المعركة بقواته الاحتياطية على الرغم من معارضة المطران والأساقفة وتبعه في ذلك ملكا أراجونونافار كل بقواته وهجمت القوات المسيحية في وقت واحد بمنتهى

---

(١) ابن عذاري : البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص٢٦٣ ؛ الحميري : صفة جزيرة الأندلس ، ص١٣٨ ؛ أشباخ : تاريخ الأندلس ، ص٣٦٧ ؛ عنان : عصر المرابطين والموحدين ، ج٢ ، ص٣١١ ؛ أبو رميله : علاقات الموحدين ، ص٢٩٠ ؛ علي الصلابي : دولة الموحدين ، ص٢١١ ؛ عبادة كحيلة : المغرب في تاريخ الأندلس ، ص٢٦٤ .

(٢) ابن أبي زرع : روض القرطاس ، ص٢٣٩ ؛ الحميري : صفة جزيرة الأندلس ، ص١٣٨ ؛ ابن عذاري : البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص٢٦٣ ؛ عنان : عصر المرابطين والموحدين ، ج٢ ، ص٣١١ .

الشدة والعنف حتى بدأت ميمنة الجيش الموحدي وميسرته من الارتداد أمام ضغط الفرسان المسيحيين . وفرّ الأندلسيون والعرب[١] لما كان في قلوبهم من حقد على قتل ابن قادس وتهديد ابن جامع وطرده إياهم[٢] . وأحدث فرار الأندلسيين والقواد اضطراباً في الصفوف، وهنا تمركز هجوم النصارى على قلب الجيش الموحدي المكون من الجنود النظامية والاحتياطية الذي تتوسطه قبة الخليفة الحمراء ، ومن حولها الحرس الخليفي . وصمد الموحدون ودافعوا بمنتهى الشدة ومن ورائهم الحرس الخليفي شاهراً رماحه . وكان الخليفة قد أدرك حقيقة الموقف فنهض من مجلسه وأخذ يحث الجنود على الاستبسال واستطاع النصارى أخيراً أن يخترقوا قلب الجيش الموحدي إلى دائرة الحرس الخليفي فردتهم السلاسل الحديدية ورماح الحرس المشهرة وكانوا كالبنيان المرصوص حول قبة الخليفة[٣] .

ولكن المسيحيين استطاعوا اختراق الدائرة المدرعة ، وكان أول من دخلها منهم الكونت ألبارونونيز دي لارا على رأس كتيبة من الفرسان القشتاليين وفي يده علم قشتالة الأبيض ، ودخلها كذلك في الوقت نفسه ملكا

---

(١) عنان : عصر المرابطين والموحدين ، ج٢ ، ص٣١٢ ؛أشباخ : تاريخ الأندلس ، ص٣٦٨ ؛ الصلابي : دولة الموحدين ، ص٢١٢ ؛ أبو رميلة : علاقات الموحدين ، ص٢٩٠ .

(٢) ابن أبي زرع : روض القرطاس ، ص٢٣٩ ؛ المراكشي : المعجب، ص٤٠٢؛ عنان : عصر المرابطين والموحدين ، ج٢ ، ص٣١١ .

(٣) ابن أبي زرع : روض القرطاس ، ص٢٣٩ ؛ الحميري : صفة جزيرة الأندلس ، ص١٣٨ .

أراجونونافار كل من ناحيته ، وبذلك مزق الجيش الموحدي من كل ناحية وكثر القتل فيه . ويذكر ابن أبي زرع أن الخليفة الناصر لبث في مجلسه الحرج لا يتزحزح وهو يحاول حث جنده على الصمود حتى كادت الروم أن تصل إليه بل كاد ان يهلك وقتل حوله من العبيد أكثر من عشرة آلاف عبد ، وأنه لولا ثباته على هذا النحو لاستؤصلت جموع الجيش الموحدي كلها قتلا وأسراً . وبعد أن بقي في مكانه جاء إليه أعرابي على فرس فقال له : إلى متى قعودك يا أمير المؤمنين ؟ قد نفد حكم الله وتم مراده وفني المسلمون ، فحينئذ قام ليركب فرسه فنزل الأعرابي عن الفرس التي كان عليها وقال له : اركب هذه الحرة فإنها لا ترضى بعار فلعل الله عز وجل أن يسلمك عليها فإن في سلامتك الخير كلّه فركبها وركب العربي جواده وتقدم أمامه وتوجه على جناح السرعة جنوباً نحو بيّاسه[1] ثم اتخذ طريقه إلى جيان وكانت فلول الجيش الموحدي عندئذ تفر في كل ناحية ومن ورائها الفرسان النصارى الذين اشتدوا في القتل واستمر القتال الشديد حتى خيّم الليل وكانت أبشع ضروب القتل والتنكيل قد حلّت بالجيش الموحدي إذ هلك فيها عشرات الألوف من الجند الفارين وأخذ النصارى بعد ذلك في جمع الأسلاب والغنائم . وكانت هذه النكبة من يوم الاثنين الخامس عشر من صفر سنة ٦٠٩هـ الموافق ١٦ يوليه ١٢١٢م ، وهي تعرف في

(١) بيّاسة : مدينة بالأندلس بينها وبين جيان عشرون ميلاً ، تطل على النهر الكبير المنحدر إلى قرطبة وهي مدينة ذات أسوار وأسواق ومتاجر وحولها مزارع كثيرة.

الحميري : صفة جزيرة الأندلس ، ص٥٧ ؛ انظر أيضا الحموي : معجم البلدان ، ج١ ، ص٥١٨ .

التواريخ النصرانية بموقعة هضاب ، أو عقاب تولوسا Navas de Tolosa لوقوعها فوق مجموعة من الوديان[١] .

وتذكر الرواية المسيحية بأنه كان هناك أسرى من المسلمين حوالي مائة ألف ومن بينهم نساء وأطفال أخذوا إلى بلاد المسيحيين . وقد ذكر المراكشي أن عدد القتلى من المسلمين في هذه المعركة كان مئات الآلاف. يقول المكثر : إن عددهم بلغ خمسمائة ألف، والمقل : إنهم مئة ألف ، ولم يجر على مسلمي الأندلس في تاريخهم الطويل مثل ما جرى عليهم في هذه الوقعة المشؤومة التي كانت نذيراً بذهاب ملكهم وانقراض عقبهم في تلك البلاد بعد ذلك التاريخ .

وجدير بالذكر أن المصادر الإسلامية أشارت إلى أعداد جيوش المسلمين أكثر من نصف مليون ، وانه لم ينج من المعركة إلا واحد من الألف يعني ٥٠٠ فقط ، وان كان يقدرهم رودريكا الطليطلي المعاصر والمشارك في الأحداث بـ ٢٠٠ ألف شخص قتلوا ، ويقدرهم المطران أرنولد بستين ألف فقط ، وإن كانت المصادر المسيحية قد قللت من خسائرهم ما بين ٢٥ ، ومائتين . وهيرواية غير منطقية لهذه الموقعة

([1])Cronica de la corona de Aragon : p. 35 ; Zurita, op cit., p. 34.

ابن أبي زرع : روض القرطاس ، ص٢٤٠ ؛ الحلل الموشية ، ص١٦١ ؛ المراكشي: المعجب ، ص٤٠١ ؛ الحميري : صفة جزيرة الأندلس ، ص١٣٨ ؛ المقري : نفح الطيب ، ج١ ، ص٤٤٦ ؛ ابن الخطيب : أعمال الأعمال ، ص٢٧٠ ؛ عنان : عصر المرابطين والموحدين ، ج٢ ، ص٣١٣ ؛ أشباخ : تاريخ الأندلس ، ص٣٦٩ ؛ أبو رميله : علاقات الموحدين ، ص٢٩١ ؛ الصلابي : دولة الموحدين ، ص٢١٣ .

الضخمة والأعداد؛ فقد كان تقدير عدد جيش المسيحيين الأجانب الوافدين ما بين عشرة آلاف فارس ومائة ألف من المشاة ، إضافة إلى جيوش الممالك المسيحية(١) .

وقد أشارت المدونات إلى أنه بعد انتهاء المعركة تقدم الملوك بجيوشهم واستولوا على قلاع عدة ، وأنه في اليوم السادس بعد المعركة دخل ملك أراجون بجيشه وحاصر قلعة العقاب وطلب المسلمون بها أن يرحلوا بسلام وعرضوا مبالغ كثيرة من المال إنقاذا لحياتهم وسويت المدينة بالأرض(٢) .

بعد أن انتصر ألفونسو الثامن ملك قشتالةفي موقعة العقاب حاول أن يجني ثمار نصرة فاستولى في أيام قليلة على معظم الحصون الإسلامية في تلك المنطقة ، وكان من بينها حصن العقاب الذي كان قد أخلاه قبل الموقعة وبلج ، وبانيوس ، وتولوسا ثم سار إلى

---

(١) ابن عذاري : البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص٢٦٣ ؛ ابن أبي زرع : روض القرطاس ، ص٢٤٠ ؛ الحميري : صفة جزيرة الأندلس ، ص١٣٨ .

Rodrigo : op cit., p. 308-323 ; Primeracronica general de Espana, p. 98 ; Cronicalatine, p. 26-36 ; Cronica de San juan, p. 138 ; Lucas de tuy, cronica de Espana , Madrid , 1926, pp. 413-415.

عنان : عصر المرابطين والموحدين ، ج٢ ، ص٣٠٢-٣١٧ .

Huici, op cit., pp. 219-330 ; Zurita, op cit., p. 346 ; Enric, op cit., p. 135 ; Ballesteros y Berette, op cit., p. 512.

(2)Zurita, op cit., p. 338.

مدينتي بّياسه وأبّدة[١] اللتين لا تبعدان عن مسرح المعركة سوى بضع مراحل ، على الرغم من أن أهلها قد تركوها ولم يبقَ منهم سوى الضعفاء ، فوصل ألفونسو بياسه وأحرق دورها وخرب مسجدها الجامع وقتل معظم من وجده بها وأخذ بعضهم أسرى ، ثم سار إلى مدينة أبدة وكانت تموج بأهلها وبمن وفد عليهم من أهل بياسه ومن الفارين ولكنها كانت في حالة دفاع وأهبة وقد امتنعت وراء أسوارها الحصينة فحاصرها ألفونسو ثلاثة عشر يوماً ، وصمد المسلمون ولحقت بالنصارى بعض الخسائر ثم عرض المسلمون في النهاية أن يدفعوا فدية قدرها ألف ألف دينار على أن يترك الملكُ المدينة وأن يتمتعوا بدينهم وشعائرهم فقبل الملك ألفونسو وملكا أراجونونافار ولكن الأحبار عارضوا ذلك وأصروا على تسليم المدينة دون شروط فنقض الملوك العهد واقتحموا المدينة وقتلوا أهلها وسبوا كثيراً منهم . ويقدر من قتل وسبى من أهل أبده بمائة ألف ، ثم هدموا المدينة[٢].

بعد ذلك حارب الملك بدرو الثاني في جبهة أخرى ، هي حربه في جنوب فرنسا وحربه مع الكونت سيمون الذي كان باروناً عسكرياً وشجاعاً

---

(١)أُبذه : مدينة بالأندلس بينها وبين بياسه سبعة أميال ، وهي مدينة صغيرة على مقربة من النهر الكبير ، وبها مزارع كثيرة جداً .

الحميري : صفة جزيرة الأندلس ، ص١١ ؛ الإدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، تحقيق عبد الله ، ط٤١ ، بيروت ، ١٩٨٧م ، ج٢ ، ص٥٦٩ .

(٢) المراكشي : المعجب ، ص٤٠٢-٤٠٣ ؛ الحميري : صفة جزيرة الأندلس ، ص١٣٨ ؛ ابن أبي زرع : روض القرطاس ، ص٢٤٠ ؛ أشباخ : تاريخ الأندلس ، ص٣٧١-٣٧٢ ؛ عنان : عصر المرابطين والموحدين ، ج٢ ، ص٣٢٣ ؛ أبو رميله : علاقات الموحدين ، ص٢٩١-٢٩٢ .

وكان متعصباً لدينه ، وخرج إلى القلعة المحاصرة (موريت)[١] ، وهاجم معسكر الملك وأجبرهم على الهرب ، وقُتِل الملكُ وعددٌ كبير من جنوده ، بعد أن انتصر بقليل في المعركة الشهيرة العقاب[٢] . وجدير بالذكر أن

---

(١) كانت قلعة موريتMuret مدينة صغيرة على نهر Garonne على بعد ثلاثة فراسخ من تولوز ، وهي تمثل زاوية عند ملتقى نهر louge مع نهر Caronne ، وكانت محاطة بأسوار محمية بوساطة قلعة حصينة تقع بين النهرين .

انظر هامش رقم (٢) ، ص٣٦ من بحث سياسية بدرو الثاني ملك أراجون في جنوب فرنسا ، تأليف محمد النشار .

(2)Cronica de la corona de Aragon, p. 39 ; Cronica de san juan, p. 139 ; Cronica de pereMoca, p. 54 ; Munoz, op cit., p. 138. CF. also, Balleros y Berette, op cit., p. 513 ; Enric, op cit., p. 122.

اتبع الملك بدرو الثاني سياسة أسلافه في الاهتمام بجنوب فرنسا ، وكانت أول اهتماماته توطيد أملاكه ونفوذه من جنوب فرنسا لإنهاء العداء المستمر بين كونتات تولوز ومملكة أراجون . ففي سنة ١٢٠٤م توجه إلى بروفنسيا لمساعدة أخيه ونجدته . ثم قام برحلته الشهيرة إلى روما للتتويج، وبعد عودته واجهته مشكلة النبلاء والفرسان كذلك مشكلة أخيه مرة أخرى الذي ذهب لنجدته وفك أسره . ثم تزوج في ٢١ سبتمبر ١٢٠٤هـ من وريثه مونبلييه وبذلك يؤكد سياسته عليها . كذلك شن حرباً ضد كونتيه أورخل واستولى على عدة قلاع ثم واجه مشكلة الالبيجسيين حيث اضطر لخوض الحرب ضدهم كذلك ، ثم شارك في العقاب سنة ١٢١٢م . ثم خاض الحرب ضد سيمون الذي أخذ يتوسع في جنوب فرنسا ، ولكن تمت بينهم الاتفاقات ثم توجه لحصار قلعة موريت وخاض معركة كذلك وقتل فيها وترك وريثا هو ابنه خايم الطفل .

انظر : محمد النشار : سياسة بدرو الثاني ملك أراجون في جنوب فرنسا .

جميع المصادر المسيحية قد أشارت إلى شجاعة وجسارة الملك بدرو الثاني الذي كان له دور كبير ركزت عليه هذه المصادر .

وكما أشارت مدونة أراجون إلى أنه نتيجة لاشتراكه في الهجوم وجسارته وشق صفوف الأعداء فإنه أصيب بطعنة رمح ، وكان جرحه ليس خطيراً[١] . حتى إنه نتيجة لجهوده وشجاعته وجسارته أطلقت عليه المصادر لقب أنه أحد أفضل الفرسان في عصره[٢] . وثوريتا zuritaفي حوليات أراجون أشار إلى جهود الملك بدرو وشجاعته فإنه منح من الغنائم الكثير ، وكان أهمها خيمة الخليفة الموحدي التي كانت من الحرير ومزينة بالنقوش . وكان هذا الدور لبدرو الثاني في موقعة العقاب يمثل خطوة كبيرة في التضامن الأسباني ضد الأخطار التي واجهتهم على الرغم من الانقسامات والنزاعات بينهما إلا ان الروح الصليبية التي صاحبت هذه الفترة كانت لها الدور الكبير في هذا التضامن .

يتضح مما سبق أن الملك بدرو الثاني كان شديد التعصب ، لا يتهاون أمام أي غزوات للمسلمين على أراضيه ، استطاع أن يوقف الخطر الموحدي على مملكته في شرق شبه الجزيرة الايبيرية .

وجدير بالذكر أنه كان له دور كبير في الانتصار الضخم للممالك المسيحية الأسبانية والاشتراك مع الصليبيين في موقعة العقاب

---

(1)Cronica de la corona de Aragon, p. 54.

(2)Rodrigo, op cit., p. 324 ; Zurita, op cit., p. 337 ; Cronica de pereMoca, p. 24 . CF. also : Lozoya, op cit., p. 63 ; Huici, losgrandes, pp. 273-289.

على المسلمين التي تمثل أهم الانتصارات للممالك الأسبانية وأكبرها على مسلمي الأندلس . ونتيجة لذلك أطلقت المصـــادر التاريخيـــة الأوصـــاف العديدة على الملك بدرو الثاني كأحد أفضل الفرسان في عصره ، ووصفوه بالشجاعة والقوة .

حيث تعدّ هذه الحملة الصليبية من أكبر الحملات التي قامـــت ضـــد المسلمين حيث شاركت فيها جيوش من كل أنحاء أسبانيا وخارجها أيضاً ، وهي التي كانت فيها هزيمة الموحدين ، و هزيمة الجيوش الإســـلامية و التي قصمت ظهر المسلمين وكانت النكبة والصدمة الكبرى وتعدّ من أكبر الهزائم التي مرت بالمسلمين في تلك الفترة ، و نذير شؤم و بداية لتقلص دولة المسلمين وخروجهم نهائياً من الأندلس .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر الأجنبية :

Analescomplutenses

CronicoLtino de T2, Valencia 1913.

Cronica de la corona de Aragon, ano, 1919.

Cronica de pereMoca :

Edicion per jose Hinojosa Montalvo, universidad de valencia, 1979.

Cronica de san juan de la penaprepardospor Antonio ubietoArtela, valencia 1961.

Cronicalatina de los Reyes de castilla,

Universidad de cadiz 1984.

Lucas de tuy : (LucaeTudensis)

1- "Cronica de Espana"

Madrid 1926.

Primeracronica general de Espana

Publicadapor R.M. PidalMardir 1955, T2.

Radrigojemenez de Rada :

Historia de loshechos de Espana, Madrid, 1989.

Zurita J. Anales de la corona de Aragon, T2, Zaragoza 1976.

ثانياً : المصادر العربية :

ابن أبي زرع : (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٦م) أبو الحسن علي بن عبدالله "الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب، وتاريخ مدينة فاس" . الرباط ١٩٧٢م .

ابن الخطيب : (٧٧٦هـ/١٣٧٤م) لسان الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله
أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام.
تحقيق ليفي بروفنسال ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٥٦م .

ابن خلدون : (٨٠٨هـ/١٤٠٥م) عبدالرحمن بن محمد "العبر ، وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب ، والعجم والبربر ، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"ج٦ .

ابن عذاري : (ت ٧١٢هـ/١٣١٢م) أبو عبدالله محمد المراكشي "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"
تحقيق ومراجعة ج.س ، فولان و إ. ليفي بروفنسال، بيروت ١٩٨٣م ، الطبعة الثالثة ، ج٢ ، ج٣ ، ج٤ .
القسم الثالث (تاريخ الموحدين) ، بيروت ،١٩٨٥م.

أبو الفدا : (ت٧٣٠هـ/١٣٣١م) الملك المؤيد عماد الدين أبو الفدا إسماعيل "تقويم البلدان" بيروت .

الإدريسي : (ت ٦٥٠هـ/١٢٥٢م) الشريف محمد بن

عبدالعزيز
"نزهة المشتاق في اختراق الآفاق"
القاهرة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ، ج٢ .

عبدالواحد المراكشي : (ت ٦٦٩هـ/١٢٧١م) محي الدين عبدالواحد بن علي
"المعجب في تلخيص أخبار المغرب"
تحقيق محمد سعيد العريان
القاهرة ، ١٩٦٣م .

المقري : (ت١٠٤١هـ/١٦٣١م) شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني
"نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب"
تحقيق : إحسان عباس
بيروت ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، ج١ ، ج٤ .

مؤلف مجهول : "الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية"
تحقيق : سهيل زكار ، عبدالقادر زمامه
الدار البيضاء ، ١٩٧٨م .

مؤلف مجهول : "أخبار مجموعة من فتح الأندلس"
تحقيق إبراهيم الابياري
بيروت ، ١٩٨١م .

ياقوت الحموي : (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م) شهاب الدين الرومي "معجم البلدان" بيروت ١٩٨٦م
المجلد الأول ، الثالث ، الرابع ، الخامس .

ثالثاً : المراجع الأجنبية :

Ballesteros y Bereta ; Historia de Espana y suinfulenciaen la Historia universal, T23, Barcelona 1994.

Chaytor H. J. : A history of Aragon and Catalonie, Newyork 1969.

Enric, B “pere el catalic” Els primers comtes- Reis, Historia de catalunye, Vol. 1a, editorial vicenc-vives.

Fernandez, L. S. : Manuel de Hisotria, universal, T3, Edad Media, Madrid 1972.

Huici : A. M : Las geiandesBatallos de la Reconquista DuarontelosinvasionesAfricanos, Madrid, 1956.

Lozoya, Marques : Hisotria de Espana, Tomo 2, Barcelona 1967.

Martin, J. L : La peninsula en la Edad Media, Barcelona 1978.

Munoz. A. S. : Aragon ensuHisboria, zaragoza, 1984.

Pidal : R. M.

ElImperioHispanico y loscincoReinos, Madrid 1950.

- Espana del cidm Buenos Aires 1939.

رابعاً : المراجع العربية :

حسين مؤنس : (دكتور)

رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٨٥م .

فجر الأندلس ، القاهرة ١٩٥٩م .

رينهرتدوزي :

المسلمون في الأندلس ، ترجمة حسن حبشي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٤م ، الجزآن ٢ و٣ .

سحر سالم : (دكتور)

تاريخ بطليوس الإسلامية أو غرب الأندلس في العصر الإسلامي، الإسكندرية ١٩٩١م ، ج٢ ، التاريخ السياسي.

السيد عبدالعزيز سالم : (دكتور)

تاريخ المسلمين ، وآثارهم في الأندلس ، الإسكندرية ١٩٦١م.

شكيب أرسلان :

الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية ، بيروت ، ثلاثة أجزاء .

شوقي أبو خليل : (دكتور)

العقاب ، ط١ ، دمشق ١٩٧٩ .

عبادة كحيلة : (دكتور)

المُغرب في تاريخ الأندلس والمغرب ، ط١ ، القاهرة ، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م .

عصام سيسالم : (دكتور)

جزر الأندلس المنسية ، الطبعة الأولى ١٩٨٤م .

علي محمد الصلابي :

دولة الموحدين ، عمّان ، د. ت .

محمد أحمد أبو الفضل : (دكتور)

شرق الأندلس ، الإسكندرية ، ١٩٩٦م .

محمد عبدالله عنان :

عصر المرابطين والموحدين، جزءان، القاهرة ، ١٩٩٠م.

محمد النشار : (دكتور)

سياسة بدرو الثاني ملك أراجون في جنوب فرنسا ١١٩٦-١٢١٣م مجلة التاريخ والمستقبل/العدد الثاني يوليو ١٩٩٨م .

هشام أبو رميله :

علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس ، عمّان ، ١٩٨٤م ، ط١ .

يوسف أشباخ:

تاريخ المسلمين في عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة محمد عبدالله عنان ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٥٨م ، وكذلك ط٥، القاهرة ١٩٩٦م .

الخرائط

الخريطة رقم (١) :

الممالك الأسبانية النصرانية

من كتاب : علاقة مملكتي قشتالة ، و أرجوان بسلطنة المماليك ، ص٣٠١

تأليف : محمد النشار

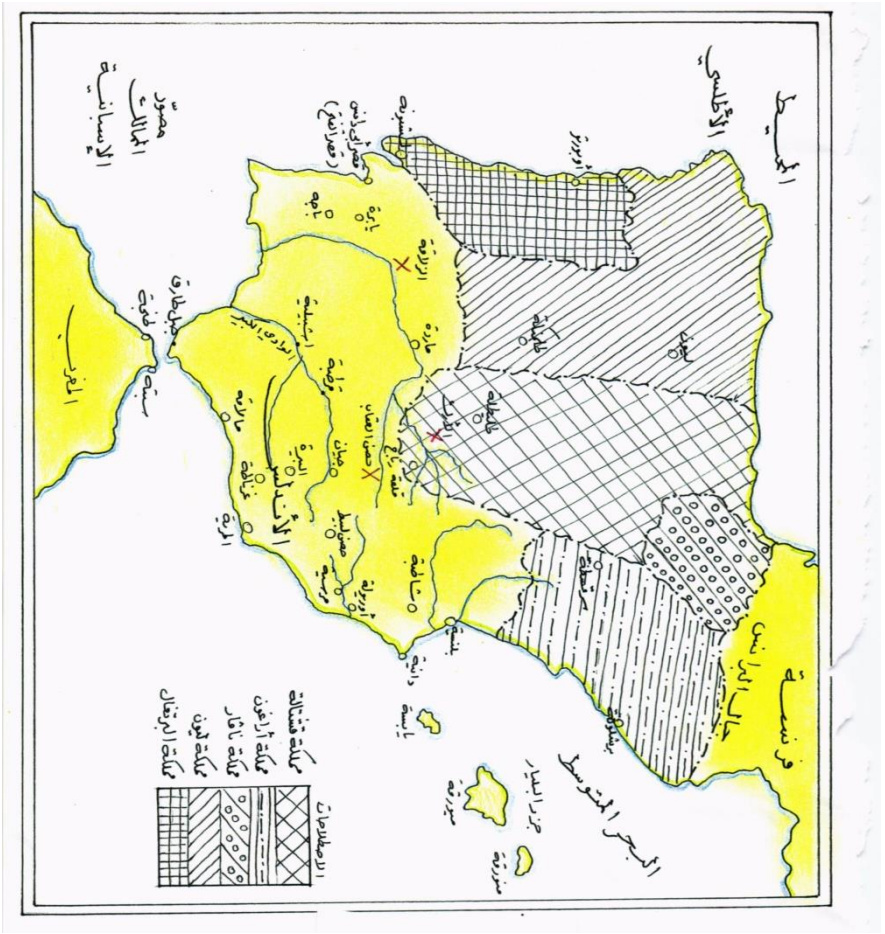

الخريطة رقم (٢) :

امتداد أملاك الدولة الموحدية في الأندلس

من كتاب : شرق الأندلس ، ص٣٩٦

تأليف : محمد أبو الفضل

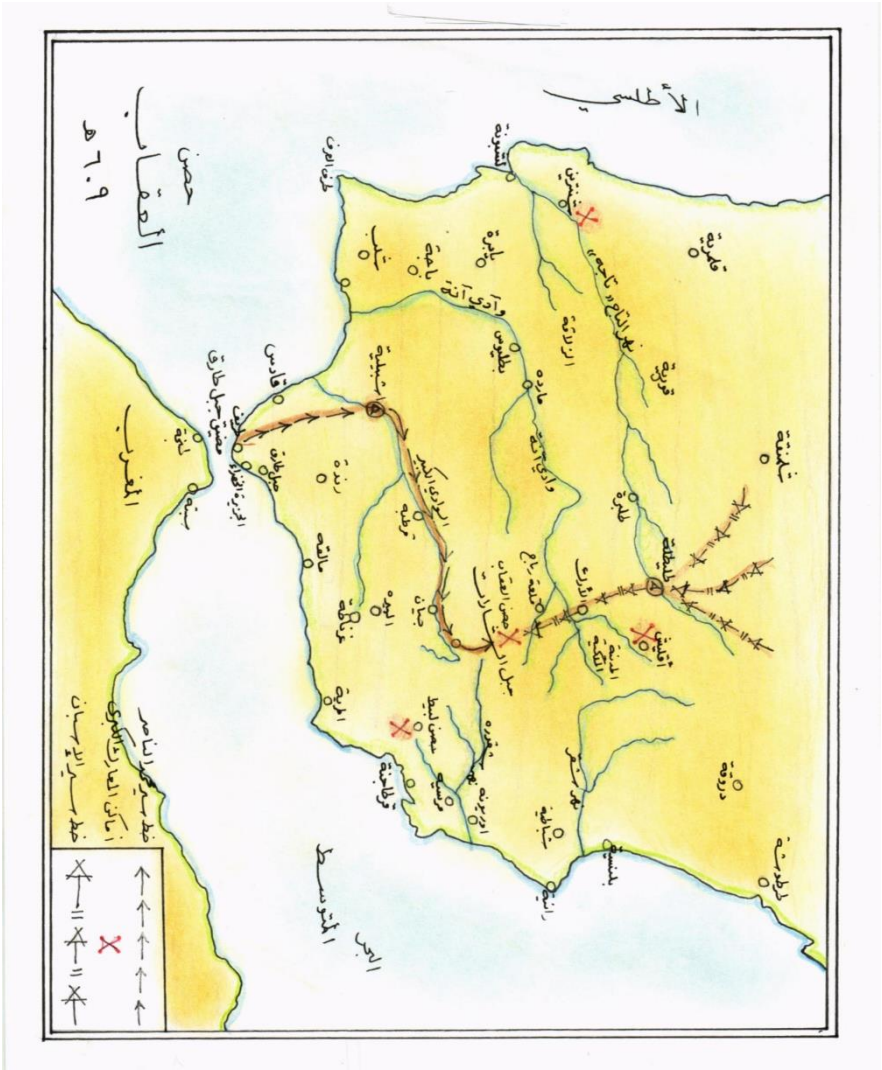

الخريطة رقم (٣) :

حصن العقاب ٦٠٩هـ

من كتاب : العقاب ، ص٤٣

تأليف : شوقي أبو خليل

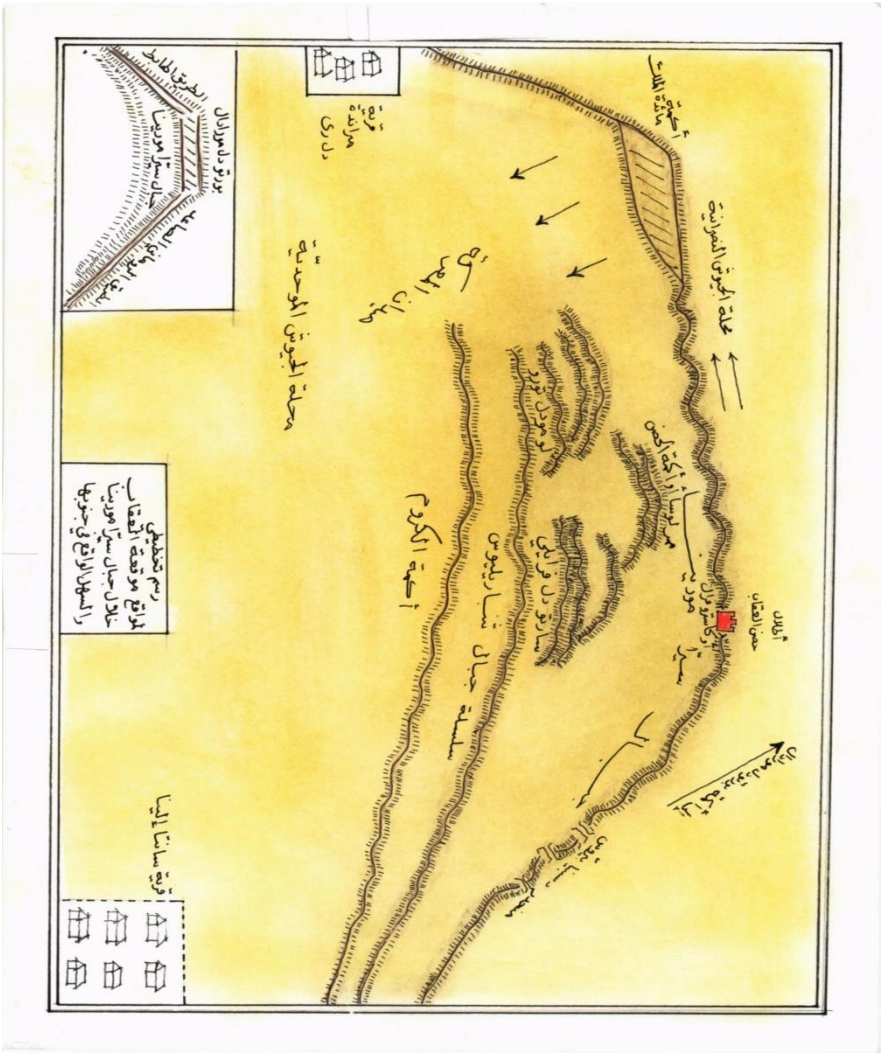

الخريطة رقم (٤) :

رسم تخطيطي لمواقع موقعة العقاب خلال جبال سيرامورينا والسهل الواقع في جنوبها

من كتاب : عصر المرابطين والموحدين ، ج٢ ، ص٣٠٨

تأليف : محمد عنان